

روايات عالمية للجيب 70

ماتيلدا

Looloo

www.dvd4arab.com



تأليف : رو آلد دال
ترجمة وإعداد : د. أحمد خالد توفيق

المؤلف



هذا نقابنا الثاني مع (روالد دال Roald Dahl) ، ولو كنت ممن يتابعون السلسلة بانتظام فانت بالتأكيد أحببت الكتيب الأول (رحيق الملكات) (*) الذي ضم قصصاً قصيرة من مجموعته (قبلة قبلة) .. البعض اعتبر هذا الكتيب أجمل كتيبات السلسلة على الإطلاق .

من الصعب جداً أن تصنف أدب (روالد دال) ، فهو ليس كاتب أطفال .. بعض قصصه مرعب فعلاً لدرجة أن (هتشكوك) ابتاع الكثير منها . كما أنه ليس كاتباً للرعب ؛ لأن عنصر الخيال البهيج مهم في قصصه ، وهو كذلك ليس أدبياً ساخرًا برغم أن السخرية والفكاهة السوداء ثابتتان في أدبه ، لكنها سخرية ممزوجة بالكثير من القسوة . الحقيقة أنه خليط من هذا كله ، وكتابات مزيج ساحر خلاب لا يقدر على كتابته سواه .

هاجر أبوه إلى إنجلترا من النرويج عام 1900 ، وولد (روالد) في مقاطعة (ويلز) عام 1916 . وقد توفي الأب بعد مولده بأربع سنوات . ألحقته الأم بمدرس بريطانية هي (مان بيترز) ولم يبد تميزاً في الدراسة ، لكنه كان مولعاً بالقراءة وخاصة أعمال (ديكارد كبلنج) و (رايدر هجراد) ، ومولعاً بالشيكولاتة حتى ظل يحلم بأن يصل في مصنع (كادبوري) للشيكولاتة . من هنا يمكننا معرفة مصدر قصته الشهيرة (شارلي ومصنع الشيكولاتة) . الواقع أن حياة دال تكشف بوضوح أنه من ذلك النموذج الذي لا يتورع عن شيء من أجل أحلامه .

التحق الفتى الراغب في السفر ورؤية العالم بشركة (شل) للبترول ، وارتحل إلى تنزانيا حيث عاش مغامرات كثيرة ، من بينها إنقاذه لامرأة أفريقية لختطفها أسد ، وهي مغامرة كتبت عنها الصحف كثيراً في ذلك الوقت . جاءت الحرب العالمية الثانية فالتحق بسلاح الطيران ، وبعد ثمانية أسابيع من التدريب سمح له بأن يقود طائرة مقاتلة . سقطت به الطائرة في صحراء ليبيا ونجا بمعجزة ليواصل الطيران بعد أشهر . وفي العام 1941 تم تسريحه بسبب نوبات صداع متكررة . وأرسل كملحق جوى لبريطانيا في الولايات المتحدة . للحقيقة أنه كان يعمل كذلك مع

المخابرات البريطانية لزيادة النفوذ البريطاني في أمريكا ، ومحاربة فكرة قيادة الولايات المتحدة للعالم .

هناك قدم قصته الأولى للأطفال (الأقزام) وكان هناك مشروع أن تقدمها شركة (ديزني) لكنه لم يخرج للنور قط . على كل حال كانت هذه الخطوة بداية طريقه ككاتب ، وقد صار شهيراً في مجتمع الصفوة في نيويورك وأقام علاقات كثيرة . بعد هذا عاد إلى إنجلترا .

تولت إبداعاته التي ترجمت إلى 15 لغة (اعتقد أنها صارت 16 بهذا الكتيب والكتيب السابق) ، وباعت أكثر من 100 مليون نسخة . ومن أشهر هذه الأعمال (ماتيلدا) التي تقدمها لك اليوم ، والتي تحولت إلى فيلم جميل من إخراج (داني دى فيتو) . كما قدم (شارلي ومصنع الشيكولاتة) و (التمساح العملاق) و (الساحرات) للأطفال . يعرف من قرعوه بالإنجليزية أن كتاباته في حالة زواج مستمرة مع الرسوم الشائقة البسيطة للفنان (كوينتين بليك) الذي رسم كل كتبه ، ومعظم قصصه للأطفال تحكى عن صغار يعاتون قسوة وتوحش الكبار في المدارس الداخلية ، وهو أثر واضح لطفولته كما يبدو . وقدم مجموعات قصص قصيرة منها (قبلة قبلة) و (حافلة روالد دال) و (أفضل

ما كتب رولد دال (و) شخص مثلك (و) قصص غير متوقعة) .. المجموعة الأخيرة تحولت لمسلسل تلفزيوني اسمه (رجل من الجنوب) . كما أنه كتب سيرتين ذاتيتين هما (صبي) و(المضى وحيداً) .. من ضمن مواهبه كتابة سيناريوهات السينما ، ومن ضمن هذه الأفلام فيلم الجاسوسية الأشهر (36 ساعة) وفيلم بولد الشهير (أنت تعيش مرتين فقط) و(شيتي شيتي باتج باتج) .

هناك قصة لم أكن أعرفها من قبل ، هي أن الكاتب الكبير سقط في عين الغرب عام 1983 ، عندما امتدح كتاباً مصوراً للكاتب (تواي كليفتون) يظهر فيه المجزّر التي ارتكبتها إسرائيل في لبنان ، وكيف قصفت - كالعادة - مدارس ومستشفيات واضحة تماماً ولا يمكن الخطأ فيها .. قال دال إن هذا الغزو هو اللحظة التي جعلته يكره إسرائيل .. هكذا قامت الدنيا عليه ولم تقعد وتهموه بكل شيء ، حتى أعلن بوضوح : « أنا لست ضد اليهود .. أنا ضد إسرائيل » . وقد ظل محتفظاً بهذا الرأي بإصرار طويلة حياته حتى في حديث ألقى به لجريدة (إديندنت) عام 1990 قبل وفاته ، حينما قال :

- « أنا مصر على موقفى ككاه لإسرائيل . يجب عليك أن ترى جانبى الصورة .. لليهود يسيطرون على نور النشر ووسائل الإعلام .. لهذا يضطر الرئيس الأمريكى لأن يبيع ما ينتجه من أسلحة لهم .. »

إن نكاهه الحاد جعله يخترق ضباب الإعلام الصهيونى الذى يلف مفكرى الغرب ، فيرى الحقيقة التى نراها نحن من مكاننا بوضوح . توفى فى نوفمبر عام 1990 بمرطان الدم ، بعد حياة حافلة لم يكف فيها عن تقديم الجديد وإمتاع القراء وشحذ خيال الأطفال .

هذا هو موقعه الرسمى على شبكة الإنترنت :

<http://www.rolddahl.com/>

قارئة الكتب

إله لأمر غريب يتعلق بالآباء والأمهات . حتى لو كان طفلهما
دملاً مقززاً فإبهما يعتبرانه مذهباً . بعضهم يتنادى أكثر فيقتع
نفسه بأن الطفل عبقري .

حسن لا خطأ في هذا .. هكذا تسير الأمور .. فقط عندما
يكلمك الأبوان عن عبقرية ذريتهما تصرخ : « هاتوا لنا وعاء ..
فنحن سنفرغ أمعاءنا ! » إن المدرسين يعانون الكثير من سماع
هذا الهراء من الآباء الفخوريين . لو كنت معلماً لكتبت في نهاية
العام خطابات لأذعة لآباء هؤلاء الأطفال :

- « ابنكما ماكسميليان ميلوس منه .. أرجو أن يكون لديكما
عمل مناسب له عندما ينهى المدرسة لأكنى واثق تماماً أنه لن
يجد عملاً .. »

أو : « ابنكما فيونا لها ذات الجمال الثلجي لجبل جليد ، لكنها
على خلاف جبل الجليد لا تخفى أى شيء تحت سطح الماء .. »

أعتقد أنني بالفعل سألتذذ بكتابة تقارير آخر العام للصف ، لكن
هذا كاف .. فلتواصل قصتنا ..

أحياناً تقابل آباء على العكس تماماً لا يهتمون بأولادهم ،
وهؤلاء بالطبع أسوأ من الفخوريين . كان آل (ورمود) من هذا
الطراز .. كان لديهما ابن يدعى (مايكل) وابنة تدعى
(ماتيلدا) ، لكنهما كانا يعملان ماتيلدا كأنها حشرة . حشرة
عنيك أن تتحملها إلى أن يأتى اليوم الذى تسقط فيه من تلقاء
نفسها ..

هذا أمر سيئ طبعا ، لكنه يصير أسوأ عندما يكون الطفل
خارقاً للعادة . أعنى بهذا أنه عبقري وحساس . كانت سريعة
التعلم لدرجة أن موهبتها يمكن أن يلاحظها أى أبوين محدودي
الذكاء . لكن أبويها كانا منغمسين فى حياتهما الغيبية السخيفة
حتى لم يلحظا أى شيء بصددها .. أعتقد أنهما لم يكونا يلاحظا
حتى لو زحفت للبيت بقدمين مكسورتين .

عندما كان عمرها سنة ونصف كان كلامها واضحا وتحفظ
كلمات تقترب مما يحفظه الكبار . لكن أبويها لم يفرها بذلك بل
قالا إنها ثرثرة ، وقالوا إن الفتيات الصغيرات يجب أن يُربى
ولا يُسمعن .

فى سن الثالثة علّمت نفسها القراءة وفى سن الرابعة بدأت
تطالع الكتب ، وكان الكتاب الوحيد فى البيت هو (الطبخ السهل)

الخاص بأمها .. حفظته تمامًا ثم قررت أنها تريد كتابًا أكثر إمتاعًا .

- « بابا .. هل بوسعك شراء كتاب لي ؟ »

- « كتاب ؟ .. لم تريد كتابًا ؟ »

- « لأقرأ يا بابا .. »

- « ما مشكلة التلفزيون بحق السماء ؟ .. عندك تلفزيون جميل 12 بوصة وتساكين عن كتاب ؟ .. أنت مدلة يا فتاة .. »

وفي كل يوم من الأسبوع عصرًا كانت (ماتيلا) تبقى وحدها في البيت . أخوها في المدرسة (فهو يكبرها بخمسة أعوام) وأبوها في العمل وأما تلعب (البيجو) مع صديقاتها على بعد خمسة أميال . هكذا يوم أن رفض أبوها شراء كتب مشيت إلى المكتبة العامة في القرية ، وقدمت نفسها لأمانة المكتبة ممسكة (فليس) وطلبت أن تجلس وتقرأ . دهشت السيدة لهذه الطفلة الصغيرة التي جاءت وحدها دون أب يرافقها ، لكنها رحبت بها .. فسألته ماتيلا :

- « أين كتب الأطفال لو سمحت ؟ »

- « هناك على هذه الأرفف .. هل تريد أن أساعدك في العثور على واحد فيه صور جميلة ؟ »

- « لا شكرًا .. أعتقد أن بوسعي عمل ذلك .. »

هكذا عصر كل يوم ، كلما ذهبت أمها للعب البيجو كانت تذهب للمكتبة . المسافة كانت تستغرق عشر دقائق وهناك كانت تجلس تلتهم كتابًا لمدة ساعتين . لما انتهت من كتب الأطفال انتقلت لكتب أخرى .

سألته ممسكة (فليس) في حيرة :

- « ما عرك بالضبط يا ماتيلا ؟ »

- « أربعة أعوام وثلاثة أشهر .. »

ادهشت المرأة لكنها لم تظهر هذا ، وسألت :

- « أي كتاب تحبين ؟ »

- « أي كتاب يقرؤه الكبار .. كتاب جميل .. لا أعرف أسماء .. »

نظرت ممسكة (فليس) إلى الأرفف . سألت نفسها عن نوعية كتب الكبار التي يمكن أن تقرأها طفلة في الرابعة .. كانت تختار قصة رومانسية ، ثم قررت أن تبتعد عن هذا الرف ..

- « جربى هذه .. شهيرة جداً وجيدة .. لو كانت طويلة عليك
فلتقولى لى كى لحد شيئاً سهل .. »
قرأت ماتيلدا :

- « (توقعات عظمى) .. تشارلز ديكنز .. أحب أن أقرأها .. »

قال مسز (فليس) لنفسها : لابد أننى جئنت ..

لم تقدر مسز (فليس) طيلة الأيام التالية عن إبعاد عينيها
عن الطفلة الصغيرة الجالسة ساعة بعد ساعة فى ركن الغرفة ،
والكتاب على حجرها . السبب هو أنه ثقیل عليها .. مشهد
غريب هو مشهد تلك الصغيرة التى لا تلمس قدمها الأرض
غارقة مع (بيب) ومس (هافيشام) العجوز ببيتها المئىء بنسيج
العناكب ، والسحر الذى نسجه القاص العظيم (ديكنز) بكلماته .

فى الأسبوع الأول سألته مس (فليس) :

- « هل أمك تجلبك هنا عند المجيء وعند الذهاب ؟ »

- « أمى تلعب البينجو ولا تعرف أننى هنا .. »

- « لكن هذا ليس سليماً .. ربما كان الأفضل أن تخبريها .. »
- « لا أظن .. فهى لا تشجع على قراءة الكتب ، وكذلك أبى ..
يتوقعون أننى أجلس لمشاهدة التلفزيون .. »

ثم أردفت فى شيء من الحزن :

- « أمى لا تهتم بما أفعله .. »

كانت السيدة (فليس) قلقة على الفتاة من مشيها فى الشارع
المزدحم ، لكنها أثرت الصمت .

خلال أسبوع انتهت ماتيلدا من (توقعات عظمى) وعدد
صفحتها 411 صفحة . وسألت مسز (فليس) :

- « لقد أحببتها .. هل كتب مسز (ديكنز) قصصاً أخرى ؟ »

- « الكثير .. »

وفى ستة الأشهر التالية قرأت (ماتيلدا) :

نيكولاس نيكلبى بقلم : تشارلز ديكنز

أوليفر تويست بقلم : تشارلز ديكنز
 جين إير بقلم : شارلوت برونتي
 كبرياء وتحامل بقلم : جين أوستن
 تيس أسرة أوربرفيل بقلم : توماس هاردى
 كيم بقلم : ريدارد كبلنج
 الرجل الخفى بقلم : ه . ج . ويلز
 العجوز والبحر بقلم هيمنجواي
 الصوت والغضب بقلم : ويليام فوكنر
 عنقيد الغضب بقلم : جون ستيانبيك
 مزرعة الحيسوان بقلم : جورج أورويل

كانت قائمة محترمة فعلاً ملأت السيدة (فليس) إشارة
 ودهشة . لو كان أحد غيرها سمع بالتقدم الذى تحرزه
 الطفلة لسل الدنيا صراخاً وأخبر القرية كلها وما وراءها ،

لكن السيدة كانت من الطراز الذى يهتم بشئونونه
 الخاصة .. وعرفت أن التدخل فى أمور الآخرين لا يفيد
 إلا قليلاً ..

قالت لها متبلدا :

- « مستر هيمنجواي يقول أشياء لا أفهمها عن الرجال والنساء
 لكنى أحب ما يقوله عامة .. »

- « هكذا الكاتب الجيد .. لا تقلقى بصدد ما لا تفهمين .. فقط
 اتركى الكلمات تسبح حولك كأنها الموسيقى .. هل تعرفين أن هذه
 المكتبات العامة تسمح لك باقتراض الكتب للمبيت ؟ »
 - « لم أعرف هذا .. كيف ؟ »

- « عندما يروق لك كتاب هاته لى وسوف أسجله .. يمكنك
 الاحتفاظ به لمدة أسبوعين لتقرئيه كما تشائين .. »

من يومها صارت متبلدا تزور المكتبة كل أسبوع لتأخذ المزيد
 من الكتب . صارت غرفة نومها الصغيرة غرفة مطالعة تقرأ فيها

طيلة العصر ، وجوارها قدح من الشكولاتة الساخنة . لم يكن طولها يسمح ببلوغ الأشياء في المطبخ ؛ لذا احتفظت بصندوق تصعد عليه كلما أرادت شيئاً . وكانت الكتب تأخذها لعالم جديدة وناس مدهشين عاشوا حيوات مثيرة . أبحرت بسفن جوزيف كونراد الخشبية العتيقة ، وزارت أفريقيا مع هيمنجواي والهند مع رديارد كبلنج . كل هذا وهى فى غرفتها الصغيرة فى القرية البريطانية .

مستر ورموود تاجر السيارات العظيم

كان أبوها يمتلكان بيتاً جميلاً فيه ثلاث غرف نوم فى الطابق العلوى . فى الطابق الأرضى كانت غرفة طعام ومعيشة ومطبخ . كان أبوها يتاجر فى السيارات المستعملة وكان يربح الكثير منها . كان يقول فى فخر :

- « نشارة الخشب من أهم أسباب نجاحى .. ولا تكلف شيئاً .. »
سألته (ماتيلدا) :

- « ما نفعها لك ؟ .. لا أعرف علاقتها ببيع السيارات .. »

- « لأنك شيء مضحك صغير .. »

لم يكن رقيقاً معها قط ، لكنها اعتادت ذلك . وكانت تعرف كيف تتملقه فيعترف :

- « لن أخبرك أنك غبية جداً حتى تفهمى هذا .. لكن سوف أخبر (مايك) لأنه سوف ينضم لى فى العمل يوماً .. أنا دوماً اشتري للسيارات التى قلاها للحمقى حتى أنهكوا تروس الصرعات .. اشتريها رخيصة .. ثم أخلط نشارة الخشب بالزيت فى صندوق التروس ، وهكذا تصبح ناعمة تماماً .. »

سألته ماتيلدا :

- « كم من الوقت تحصل بنعومة قبل أن (تشخض) ؟ »

- « نحو مائة ميل .. مسافة تسمح للمشتري بأن يتعد على ! »

- « لكن هذا غش يا لبي .. »

- « لا أحد يصير ثريًا بالأمانة .. الزبائن هناك ينتظرون من

يفضهم .. »

كان رجلاً له مظهر الفار تبرز أسنانه الأمامية من تحت شاربته الرفيع ، وكان مولعاً بربطات العنق الصفراء والخضراء . قال لها :

- « مثلاً عداد السرعات .. كل من يتنازع سيارة ممتعة ينظر

أولاً لعداد السرعات .. أبتاع السيارة التي قطعت 150 ألف ميل ..

لا أحد يمكن أن يشتري سيارة قطعت مسافة كهذه .. وفي هذه

الأيام لا يمكنك اللعب في العداد كما كنا نلعب في الماضي .. هنا

استعمل عقلى .. أجنس وأفكر : كيف يمكن أن أعيد عداد السرعة

من 150 ألف ميل إلى عشرة آلاف دون أن أفك العداد ؟ ..

لو استطعت أن أمشي بالعربة للخلف لهذه المسافة لفعلت ذلك .. لكن من المجنون الذى يمكن أن يمشى بسيارة للخلف آلاف الأميال ؟ .. لا أحد .. أهرش رأسى واستعمل مخى .. عندما يكون عندك مخ ممتاز كمخى فطيك أن تستعمله .. فجأة يأتى الحل .. إيوريكا !! .. وجنتها !! »

يسأله ابنه الذى ورث حب أبيه للنصب :

- « ماذا وجدت ؟ »

- « الفصل الكابل الذى يوصل عداد المسافات بالعجلة الأمامية ..

ثم أحضر مثقاباً كهربياً وألف طرف الكابل حوله ، بحيث إذا دار

أدار العداد للخلف .. هل تفهمنى ؟ »

- « نعم يا أبى .. »

- « يدور المثقاب بسرعة .. هكذا يتراجع رقم العداد آلاف

الأميال فى دقائق .. هكذا صار رقم العداد عشرة آلاف والسيارة

معدة للبيع .. أقول للزبون إن السيارة جديدة تقريباً .. كانت

تقودها سيدة عجوز تستعملها مرة واحدة كل أسبوع للتسوق ..

أنا أعلمك أسرار المهنة ، فلا تخبرها لكل من تقابله ، ما لم ترد لى أن أسجن .. »

- « لن أفعل يا أبى .. لكن هل تصل هذا مع كل سيارة ؟ »

- « كل سيارة تقع تحت يدى .. »

كانت مقبلة تصفى فقالت :

- « لكن هذا غش أسوأ من نشارة الخشب يا أبى .. »

- « لو لم يرق لك فلتكفى عن أكل طعامى .. لقد ابتعته كله

بالنقد التى أحصل عليها بهذه الطريقة .. »

- « لكنه شيء قذر .. أنا أكرهه .. »

احمر وجهه وصاح فيها :

- « من تحسبن نفسك لتعتلبنى ؟؟؟ أنت مجرد حشرة صغيرة

لا تعرف عما تتكلم .. »

أمرتها الأم بالصمت كي يتمكنوا من مشاهدة التلفزيون .

كانت الأميرة جالسة على ركبها على الأرض أمام التلفزيون تلتهم الطعام فى أطباق صغيرة من الألومنيوم مقسمة لتستوعب اللحم والبطاطس والبازلاء . وكانت مسز (ورموود) تمضغ طعامها وهي لا ترفع عينها عن التمثيلية السخيفة فى التلفزيون . كانت امرأة ضخمة تصبغ شعرها بلون البلاتين ، وتضع ماكياجاً ثقيلاً جداً ، وجسدها مكتنز بتلك الطريقة التى توحي بأن الدهن ملفوف حول جسمها ليحميها لدى السقوط .

سألتها مقبلة :

- « ماما .. هل تسمحين لى بتناول الطعام فى غرفة الطعام

لأول مرة قراءة هذا للكتاب ؟ »

قال الأب :

- « أنا أمتع .. العشاء مناسبة لاجتماع الأسرة فلا يترك أحد

المائدة إلا عندما ينتهى .. »

- « لكننا لا نجلس على مائدة .. ولا نجلس أبداً إلا لمشاهدة

التلفزيون .. »

سألها في نومة خطيرة :

« وما المشكلة في مشاهدة التلفزيون .. هل لي أن أسأل ؟ »

راح الغضب يغلي في داخلها ففضلت الصمت . كل ما قرأته جعلها تتمنى أن يربا ما راته قراءة ديكنز سوف تجعلها يريان عالما أكبر من غش الزبائن ومشاهدة التلفزيون .

كانت كذلك تكره إصرارهم على أنها غبية جاهلة وهي ليست كذلك . كان الغضب بداخلها يغلي برغم أنها كانت بعد في الخامسة . يجب أن تنتقم حتى لا نجن .

القبة والصمغ الجبار

في الصباح لتلقى . وقبل أن يذهب الأب للمراب ، بحثت متباعدة عن القبة التي يلبسها كل يوم . كانت من تلك القبات مسطحة القمة عليها ريشة ، وكان الرجل شديد الفخر بها . فقد كان يعتقد أنها تعطيه منظرا جريلا ..

أمسكت بالقبة بيد وأنبوب الصمغ الجبار باليد الأخرى ، وضغطت طبقة من الصمغ حول الحافة وداخلها . كان التوقيت ممتازا لأنها وضعت قصبغ بينما أبوها ينهض من مائدة الإفطار .

لم يلحظ الرجل شيئا حتى وضع القبة ، وحتى ذهب إلى المراب . عندها لم يستطع نزع القبة .. إن الصمغ الجبار قوى جدا لدرجة أنك قد تنتزع جلدك لو حاولت بشدة .

اضطر لإبقاء القبة على رأسه طيلة اليوم ، ولكي يتفادى الحرج تظاهر بأن هذا طبيعي كأنه زعيم عصابة ممن يبقون القبة على رأسهم طيلة الوقت .

حين عاد لداره هذا المصم لم يستطع نزع القبة .. فقامت زوجته :

- « لا تكن مخيفاً . أنا سأقزعها لك .. »

وشدت القبعة بقوة فأطلق صرخة هلع .. وصرخ : « أوووه !
توقفي وإلا قلتزعت لحم رأسي .. »

كانت ماثيلدا تراقبه من فوق الكتاب الذى تقرأه وسألته :

- « ماذا هناك يا أبى ؟ . هل تمدد رأسك فجأة ؟ »

نظر لها فى شك عميق ولم يقل شيئاً . بينما قالت زوجته :

- « لابد أنه الصمغ الجبار .. أنت تستحق هذا . لايد أنك
كنت تحاول لصق المزيد من الريش فى قبعتك . »

صاح مستر ورموود :

- « أنا لم أمس الشيء اللعين . ! . عم نتحدثين بالضبط أيتها
الساحرة الغبية ؟ .. هل تحسبيننى ألصقت هذا الشيء برأسى
عيداً ؟ »

ونظر لـ ماثيلدا الذى ظلت تبالله النظر بعينين واسعتين بريئتين .
وشد حافة قبعته كى يمتع أى واحد من جنبها . قالت ماثيلدا :

- « هناك صبي فى القرية وقع الصمغ الجبار على إصبعه ،
ثم دس إصبعه فى أنفه فالتصق .. النتيجة أنه راح يمشى فى
القرية لمدة أسبوع وإصبعه فى أنفه طيلة الوقت . وكل الناس
توبخه على ذلك .. كان هذا محرماً ! »

قالت مسز ورموود :

- « يستحق هذا .. أولاً ما كان عليه أن يضع إصبعه هناك ..
هذه عادة قذرة .. لو وضعوا على أصابع الصبية الصمغ الجبار
لكفوا عن ذلك .. »

صاح مستر ورموود وقد احمر وجهه :

- « كفى !! »

وتناول العشاء أمام التلفزيون والقبعة على رأسه .. بدا
مخيفاً فعلاً ..

وعندما اتجه للفرش تساهل :

- « كيف سلسلتم ؟ »

- « عليك أن تمنقني عن الحمام .. »

وراقبت زوجها يجوب الغرفة بمنامته الحريرية وقبعته على رأسه . فبدأ لها غيبا جدا . من الصعب أن تحلم المرأة برجل كهذا زوجا .

هنا اكتشف زوجها أن أظفح ما في التصاق قبعة برأسك هو أن تحاول النوم بها . قالت له زوجته بعد ما ظل ساعة كاملة يتقلب :

- « هلا توقفت عن الحركة ؟ . أتوقع أن تسقط القبعة في الصباح ويمكننا فكها .. »

لكنها لم تسقط في الصباح . وهكذا أخذت مسرور ورموود المقص وبدأت تمزق القبعة . لم تستطع تمزيق الجزء المحيط بالرأس ، هكذا نزع الشعر نزعا وصار هناك شريط عار من الشعر يحيط بالرأس . كلته راهب من نوع ما ..

على الإفطار قالت له متليدا :

- « يجب أن نحاول نزع بقايا القبعة عن شعرك يا أبى .. يبدو الأمر كأن حشرات صغيرة بنية تزحف في كل مكان .. كأنك مقمل ! »

- « فقط فلتنقني فمك المتسخ مقلقا .. »

كان الأمر ممثقا بحق ، لكن كان من الصعب أن تأمل أن يتعلم الأب فرمنا يبقى معه ..

الشبح

منذ الهروب لمدة أسبوع بعد موضوع الصمغ . يبدو أن التجربة هدأت من غلواء مستر ورمود قليلاً ..

ثم استمد نشاطه فجأة .. لا بد أنه لم يبع ما يكفى من السيارات الزائفة . المهم أنه عاد للبيت فشعرت زوجته بالعاصفة القلابة ، واثرت تركه فى حاله ، فقد عرفت أنه يبحث عن شخص بنظر فيه .

اتجه لغرفة المعيشة .. كانت متيلدا ملتفة على نفسها فى شيزلونج هيك تقرأ .. فتح هو للتلفزيون ونظر لها . لم تتحرك . لقد علمت أذنيها أن تنطلقا كلما اشتغل الجهاز الكريه .

ظلت تقرأ وهذا أثار جنونه .. إنها تنال المتعة من شيء لا يفهمه .

صاح فيها :

- « ألا تعلمين عن القراءة أبدا ؟ »

صاحت :

- « مرحباً أبى .. كيف كان يومك ؟ »

تترع للكتاب من يدها :

- « ما هذا الكلام الفارغ ؟ »

- « ليس كلاماً فارغاً يا أبى .. إنه (المهر الأحمر) قصة

الأكيب الأمريكى جون شتاينيك . لم لا تجرب قراءته ؟ »

- « قلذورات !.. ما دام المؤلف أمريكياً فهذا للكتاب قلذورات ..

لقد مللت هذا ومللت قراءتك طيلة الوقت . هيا أوجدى لنفسك شيئاً أكثر نفعاً .. »

ثم بدأ يمزق الصفحات ويلقيها فى صندوق القمامة .

تجمدت الفتاة هلعاً . كان واضحاً أنه يعلى درجة من الغيرة ..

كيف تجرؤ على أن تتعم بالقراءة وأنا لا ؟

قال وهو يواصل للتمزيق :

- « سوف يكون عليك أن تشتري كتاباً آخر من مصروفك
لعمس (فليس) .. هه ؟ .. »
ثم ألقى بالفلاطين في صندوق المخلفات ..

كان أى شخص فى مكان ماتيلدا سينفجر بالبكاء ، لكنها لم
تفعل .. جلست صامتة مفكرة نابلون قال إن أفضل معاملة
لمن يهاجمك هو أن تهاجمه بالعكس .. هكذا بدأ عقلها الباطن
ينتقم . وبدأ هذا مع بقاء (فريد) .

(فريد) صديق ماتيلدا ، وهو طفل فى السادسة يعيش فى
الجنيرة ، وهو مولع بالبهباء المتكلم الذى أهداه أبوه له

فى اليوم التالى ما إن رحلت مصز (ورموود) بسيارتها للعب
البينجو ، حتى ذهبت ماتيلدا لبيت (فريد) . طلبت منه أن يريها
الطائر الشهير ، فسرده هذا واقتادها لغرفة نومه حيث قبع ببهاء
أصفر وأزرق فى قفص طويل .

- « هذا هو .. اسمه (تشوير) .. »

- « أجهله يتكلم .. »

- « ليس هذا بوسك .. عليك أن تصبرى وهو سيتكلم متى
شاء .. »

جلسا ينتظران وبعد قليل قال البهباء :

- « هالو .. هالو .. هالو .. »

كأنه صوت أمى .. ثم قال :

- « أطرقع عظامى .. أطرقع عظامى ! »

قال (فريد) :

- « هو يقول هذا دوماً .. »

- « راق .. هل لك أن تقرضه لى ليلة واحدة ؟ »

- « بالطبع لا .. »

- « سوف اعطيك مصروف أسبوع .. »

فكر للصبي ثم قال لها :

- « هذا يختلف .. ليكن .. لكن عدينى بأن ترجعيه صباح غد .. »

عادت ماتيلا بالقفص لبيتها حيث غرفة الطعام ، وتجهت للمدفأة فصلت على إدخال القفص فى المنخنة .. بصعوبة .. ناداها البيغاء :

- « هالو .. هالو .. هالو .. »

- « أصمت .. »

قالت لها وذهبت لتفصل المناخ عن يديها .

فى هذه الليلة جلس الأم والأب والأخ وماتيلا يتناولون العشاء أمام التلفزيون ، عندما جاء صوت عال من غرفة الطعام يقول : « هالو هالو .. »

صرخت الأم :

- « هارى .. ثمة شئ فى البيت .. أسمع صوتاً ! »

جلسوا جميعاً يصفون .. وصاح أخوها :

- « هذا هو .. »

وقالت الأم :

- « لصوص ! »

قال الأب :

- « أعتقد أنهم كذلك .. »

- « إن أذهب للقبض عليهم .. اعتقلهم متلبسين ! .. ربما هم

هنا من أجل القضيات .. »

لكن الأب لم يتحرك .. لم يبد متعجلاً ليصير بطلاً .. ثم مسح يديه فى المنشفة وقال :

- « لم لا نذهب ونرى مغا ؟ »

هممت ماتيلا :

- « بالتأكيد هم فى غرفة الطعام .. أنا متأكدة .. »

التقط الأب مضرب جولف بينما التقطت الأم محرك النار والأخ
حمل أياجورة ، ومشى الأربعة نحو غرفة الطعام .. والأب يمشي
خلف الآخرين ..

هنا نوى الصوت :

- « هالو .. هالو .. هالو .. »

وثبت متيلدا للغرفة وصاحت :

- « هيا ! .. ارفعوا أيديكم ! »

وثب الباقون خلفها لكن لم يكن أحد فى الغرفة هتفت الأم :

- « لكنى سمعتهم ! »

وراحت تبحث خلف الأريكة . ووراء الستائر هنا عاد

الصوت بتردد :

- « أطرق عظامى .. أطرق عظامى ! »

وثب الجميع بينما صرخت الأم واعتصرت رقبة زوجها :

- « لايد .. لايد أن هذا شبح .. وليساعدنا الله . »

قلت متيلدا :

- « أعرف انه شبح .. سمعته من قبل هنا . الغرفة مسكونة
وحسبتكما تعرفان هذا .. »

قال الأب وقد صار لونه رملياً :

- « ملخرج من هنا .. »

وجروا جميعاً وأغلقوا الباب خلفهم .

فى الصباح التالى أخرجت متيلدا البيغاء الذى غطاه السناج
من مكانه .. وخرجت به من المنزل خلصة .

سألها فريد :

- « هل كان مهتبا ؟ »

- « قضينا وقتاً رائعاً .. لقد أحبه أبواي جداً . »

رياضيات

تمنت ماتيلدا لو صار أبواها عطوفين متفهمين .. كان هذا مستحيلا لكن العقاب التي كانت تدبرها لهما كلما أساءا لها جعلت الحياة محتملة .

كانت صغيرة جدًا لذا لم تمكن أية قوة على أفراد أسرته سوى قوة العقل . لكن تبقى الحقيقة هي انها فى هذه السن مضطرة لعمل ما تومر به حتى لو كان البقاء وحدها عصرا أو مشاهدة التلفزيون الكريه فى وقت العشاء .

لقد ظل أبواها على قدر من الهدوء بعد حادثة البيغاء ، إلى أن انفجر الأب من جديد عندما عاد للبيت يوما ليجد ماتيلدا ولأخاها على الأريكة ينتظران قدوم أمهما بالعشاء ، وكان التلفزيون مغلقا .

كان يلبس بذلة صفراء وربطة عنق خضراء ، توشك على أن تعمى الناظرين . وقد عاد للبيت راضيا بفرك يديه ، وجلس على الأريكة وقال لابنه :

« أبوك قد كان يومه موفقا يا بنى . صار أكثر ثراء الليلة مما كان صباح اليوم . باع خمس سيارات .. نشارة خشب

منقأب كهربي .. لطخة طلاء هنا وهنا . وسرعان ما يجن البلهاء كى يتاعوها ! »

ثم أخرج ورقة من جيبه وقال لابنه :

« بما أنك ستشاركنى هذه المهنة ، فعليك أن تتعلم جمع الأرباح فى نهاية اليوم .. هيا هات القلم وجرب بنفسك . »

عاد الصبى بالقلم والورق ..

« اكتب .. السيارة الأولى ابتعتها بـ 278 جنيهًا وبعثها بـ 1425 .. هل كتبت هذا ؟ »

لحن الصبى الأرقام ..

« السيارة رقم 2 كلفت 118 جنيهًا وبعثها بـ 760 . السيارة الثالثة كلفت 111 جنيهًا وبيعت بـ 999 جنيهًا .. هذه من حيلى الشهيرة .. لا تطب رقما مستديرا بل انزل تحته قليلا .. لا تقل ألفا بل قل 999 . هذا يبدو أقل . السيارة الرابعة كلفت 86 جنيهًا لأنها كانت حطاما وبيعت بـ 699 .. السيارة الخامسة كلفت 637 وبعثها بـ 1649 جنيهًا . هل كتبت هذا كله ؟ .. اجمع الربح الذى حققته من كل سيارة لتعرف كم حقق أبوك العبقري من ربح اليوم .. »

قال الصبي :

« هذا يعنى الكثير من الجمع .. »

« طبعا هو كذلك ... يجب أن تكون بارعا فى الرياضيات عندما تعمل على ... لقد حسبت كل شيء فى عشر دقائق براسى .. »

« هل حسبت هذا براسك ؟ »

« ليس بالضبط .. لا أحد يستطيع هذا .. أنا فقط فعلته بسرعة .. الآن احسب وقل لى كم ربحت وسأقارن هذا بالرقم الذى دونته فى جيبى .. »

قالت متبلدا :

« أبى . أنت ربحت بالضبط 4303 جنيه . »

« لا تضايقينا فأخوك وأنا مشغولان .. »

« لكن يا أبى .. »

« اخرسى .. حاولى أن تكونى بارعة .. »

« أنظر للإجابة فى جيبك .. لو كنت حسبتها بشكل صحيح .. »

نظر للورقة فى جيبه وتصلب .. سدا الصمت ثم أمرها :

« كبرى هذا .. »

« 4303 جنيه .. »

صار وجهه أحمر فعلاً ... ثم صاح فجأة وهو يشير لها بإصبعه :

« أبها الغشاشة ! . أنت قرأت الورقة ! »

« أبى . أنا فى الجهة الأخرى من الغرفة فكيف أرى ورقة فى جيبك ؟ »

« أنت كذوب وغشاشة يا أنسة .. فلا أحد فى العالم يمكنه إجراء هذه الحسبة بعقله خاصة لو كان فتاة ! »

هنا جاءت الأم بصينية كبيرة عليها أربع وجبات عشاء . كان العشاء سمكاً وبطلطس مقلية . فلعب البنجو كان يرهقها حتى أنها لم تكن تستطيع الطهى فى العشاء

قال لها الأب :

« ابنتك غشاشة كذابة . افتحى للتلفزيون ودعينا لا نتكلم .. »

الرجل بلاتينى الشعر

راحت ماتيلدا تلتهم الطعام وهى تفكر فى طريقة للانتقام من أبيها . فلم تدخل الفراش الا وقد وجدت الحل المناسب .

فى الصباح التالى ذهبت للحمام وأغلقت الباب . كما نعرف كانت مسز ورموود تصبغ شعرها بلون بلاتينى ، فضى لامع . كانت تقوم بالعملية الكبرى مرتين فى العام عند الكوافير ، لكن فى كل شهر كانت تصبغه فى حوض الغسيل بشئ يدعى (صبغة شعر أشقر بلاتينى) كان هذا يلون الشعيرات البنية التى تظهر عند الجنور . كانت الزجاجة فى الخزانة فى الحمام ، وعلى الزجاجة كتب (احترس ! هذا يروكسيد .. لبقه بعيدا عن الأطفال) .

كان أبوها يملك شعرا أسود يفرقه عند المنتصف ويفخر به كثيرا .. وكان يقول :

« الشعر الصحى يعنى أن تحته مخا سليما .. »

فكملت تقول له :

« مثل شكسبير .. »

« من ؟ »

« شكسبير .. »

« هل هو عبرى ؟ »

« نعم يا أبى .. »

« وهل كان له شعر غزير ناعم ؟ »

« كان أصلع يا أبى .. »

« ما دمت لا تقدرين على قول كلام محترم فلتصمتى .. »

كان يبقى شعره قويا بأن يدعه كل صباح يزيت اسمه (زيت مقو للشعر) . كانت الزجاجة هناك جوار فرش الأسنان وكان يدعه بقوة كل صباح وهو يردد :

« آه .. ! هذا أفضل !.. هذا هو الصنف ! هلم إلى

الجنور .. »

الآن فى خلوة الحمام فتحت زجاجة الزيت وسكبت ثلاثة أرباع السائل فى الحوض ، ثم ملأت الزجاجة بصبغة شعر أمها . ظل لون المقوى كما هو تقريبا . ثم أعادت كل شئ لمكانه ..

جلست على مائدة الإفطار تأكل رقائق القمح بينما أخوها يلتهم أكواما من الخبز المغطى بزبد الفول السودانى ومربى الشليك . وكانت الأم تعد طعام الأب الذى يتكون من بيضتين مقليتين مع اللحم والسجق .

هنا دخل مستر ورموود الغرفة فى صخب كعفته .. كفته يقول :
أنا هنا .. الرجل العظيم .. الذى ينفع للفواتير ويجطكم تعيشون
فى سعة .. لذا احترموتى ؟

ضرب ظهر ابنه وصاح :

- « هلم يا بنى . أبوك يشعر بان هذا يوم آخر من أيام
تحقيق المال ' . لدى بعض الجميلات سوف أبيعهن للحمقى ..
أين إيطارى ؟ »

- « قالم يا كنزى ؟ »

لم تجسر متيلدا على رفع رأسها . لم تعرف ما يمكن ان تراه .
ولو رأت ما تتوقع أن تراه فلن تستطيع التحكم فى نفسها . كان
أخوها ينظر خارج النافذة وهو يلتهم الزبد بالمربى . جاءت الأم من
المطبخ حاملة الإفطار ، هنا رأت زوجها فتصلبت . ثم صرخت
واسقطت ما تحمله على الأرض .

صرخ فيها :

- « ما بك يا امرأة ؟.. انظرى ما فعلت باللبساط ؟ »

صرخت الأم :

- « شعرك !!.. ماذا فعلت بشعرك ؟ »

- « ما بال شعرى ؟ »

لم تتحرك متيلدا وسط هذا الجنون . ظلت جللسة معجبة
ببراءتها . لقد صار شعر مستر ورموود فضيا متسخا كأنه
سروال لآعبة سيرك لم تفضله طيلة موسم كامل .

- « أنت صبيته يا مجنون .. إن منظره شنيع !.. تبدو
كالمجنين ! »

اخضر وجهه وقال :

- « عم تحنثين " بالطبع لم أصبغه .. هل هى نكتة سخيفة ؟ »

قال ابنه :

- « بل أنت صابغته . إنه بنفس لون شعر أمى . فقط يبدو
متسخا .. »

- « هل كنت تحاول أن تبدو أصغر ؟.. تبدو كأنك جدة أحدهم
وقد جنت .. »

صاح الأب :

- « هاتى امرأة وكفى عن الصراخ ! »

مدت يدها لحقيبة يدها وأخرجت مرآة مستديرة صغيرة
وناولتها لزوجها . فتحتها ونظر لنفسه ..

- « ربابه !.. ماذا حدث لى ؟ .. لا يمكن أن أبيع السيارات بهذا المنظر !.. كيف حدث هذا ؟ »

قالت متيلدا :

- « أعتقد يا أبى أنك لم تكن تنظر بعناية واستسلمت زجاجة صبغة شعر أمى بدلاً من دولك .. »

قالت الأم :

- « فعلاً هذا ما حدث يا هارى .. إلى أية درجة يمكن أن يصل غباؤك ؟ . لم لا تقرأ المكتوب على الزجاجة ؟ . أنا استعمل ملقحة صغيرة واحدة على طست ماء كامل ويبدو أنك أغرقت به رأسك هل بدأت فروة رأسك تحرقك ؟ »

صرخ الرجل :

- « هل تعنين إبنى مالفقد شعرى ؟ »

- « أعتقد هذا .. البيروكسيد مادة قوية جداً .. نفس ما يصبونه فى المرحاض لتنظيفه .. فقط يطلونه اسماً آخر .. »

صرخ الرجل :

- « أنا لست مرحاضاً !.. لا أريد أن يتم تعقيمى ! »

- « حتى مع كونى أخففه فهو يسقط الكثير من شعرى .. من المدهش أنه لم يزل قمة رأسك ! »

- « قولى لى ما يجب عمله ! »

قالت متيلدا :

- « لو كنت مكنك لغسلته جيداً بالماء والصابون .. لكن بصراحة .. »

- « وهل هذا سيزيل اللون ؟ »

قالت الأم :

- « بالطبع لا . لكن سيكون عليك أن تصبغه بالأسود .. لكن اغسله أولاً لتتأكد من زوال الصبغة .. »

صرخ الرجل :

- « حسن .. اطلبى موعداً مع الكوافير الخلف بك .. قولى لهم إنها حالة طوارئ ' سوف أغسله حالاً . »

وجرى إلى الحمام . بينما قجهت الأم للهتف لتطلب صلوات التجميل .

وقالت وهى تطلب الرقم :

- « يوسفنى أن الرجال نيموا بالبراعة لتى يزعمونها .. سوف تتعلمين هذا عندما تكبرين يا فتاة .. »

مس هونى (*)

تأخرت متيلدا نوعاً عن بدء الدراسة . معظم الأطفال يدخلون المدرسة الابتدائية فى الخامسة لكن أبويها لم يكونا مهتمين بتعليمها . ونسباً أن يرتب الأمور لذا دخلت المدرسة وسنها خمس سنوات ونصف .

كانت مدرسة القرية بناية كنيية من القرميد اسمها (كراتشم) . وفيها 250 تلميذاً . المديرية كانت امرأة ضخمة مربعة اسمها مس (ترنشبول) .

كانت معلمة متيلدا تدعى مس (هونى) لابد أن عمرها كان 23 أو 24 . كان لها وجه جميل بيضاوى كوجه (المادونا) فى اللوحات القديمة ولها عينان زرقاوان . كانت هشة جدا لدرجة أنك تتوقع أنها لو سقطت لتهشمت لألف قطعة كالخزف

كانت مس (هونى) هادئة لا ترفع صوتها أبداً ولا تبتسم ، لكنها كانت تملك موهبة أن يهيم بها الأطفال الذين تعنى بهم . كانت تفهم دعر الأطفال لدى دخول المدرسة ..

(*) كل الاسماء فى القصة ذات دلالة الاب سمى يوحى بدودة الخشب (مس هونى) الفصل (مس ترنشبول) يوحى اسمها بالثور القح .

المديرة من (ترنشيول) كانت مختلفة تمامًا . كانت رعباً عملاقاً .. وحشاً طاغية يخيف الأطفال والمدرسين معاً . حتى من بعد كانت مرعبة وحين تقترب منك كنت تشعر الخطر ينبعث منها كما تنبعث الحرارة من قضيب حديدى ساخن . حينما تمشى مشيتها العسكرية تسمعها نطق من أنفها ، وعندما كان صف من الأطفال يقف فى طريقها كانت تبعثرهم يمينا ويسارا .

الحمد لله أننا لا نلقى الكثير على شاكلتها فى العالم برغم أنهم موجودون . لو قابلت أحدهم نصرف كالك قبلت خرتيتاً غاضباً خارجاً من الدغل .. تسلق شجرة وابق هناك حتى يرحل . من المستحيل تقريباً وصف هذه المرأة لكن سأحاول ذلك من جديد ، لكن دعنا الآن نعد لماتيلدا وصفاً من (هونى) .

لقد قالت من (هونى) للأطفال :

- « هذا أول يوم لكم فى الصف . وهو يعنى بداية أحد عشر عاماً من الدراسة .. فقط أنصحكم بأن تطيعوا من (ترنشيول) بلا مناقشة .. لا تجادلوا معها .. لو أثرت غضبها فهى قادرة على أن تحيلكم لعصير مثلما يحدث للجزرة فى الخلاط ليمس

هذا مما يثير الضحك .. تذكروا أنها تتعامل بعنف شديد جداً جداً جداً مع من يخرق النظام فى الصف .. »

دوى 18 صوتاً صغيراً يقول :

- « نعم يا من (هونى) .. »

- « هذا العام أتوقع أن تتعلموا جدول الضرب حتى 12 .. هل منكم من حفظ جدول ضرب 2 ؟ »

رفعت ماتيلدا يدها . كانت الوحيدة التى فعلت ذلك ..

نظرت لها من هونى بإمعان وقالت :

- « رائع . أرجو أن تلقى وتلقى قدر وسعك . »

بدأت ماتيلدا تسمع جدول (2) حتى بلغت ($2 \times 12 = 24$) ولم تتوقف بل استمرت حتى ($2 \times 15 = 30$) الخ ..

كانت من هونى تصفى لها مندهشة من التسميع الملمس ، وهتفت :

- « توقفى .. إلى متى تتوين الاستمرار ؟ »

- « لا أعرف يا من هونى »

- « هل تعنين أنك تعرفين كم تساوى 2 فى 28 ؟ »

- « 56 يا مس هونى »

- « وماذا عن 2 فى 487 ؟ »

- « 974 .. »

قالتها متألدا بهدوء وأدب بلا علامة استعراض نظرت لها مس هونى فى ذهول ولكن عندما تكلمت حاولت أن يكون صوتها هائبا . كانت مذهولة لم تلق طفلا فى الخامسة من قبل يجيد جدول الضرب بهذا الشكل ..

- « أرجو أن تسمعوا هذا كله . متألدا فتاة محظوظة جدًا لأن لديها أبوين مدعشين علماها جدول الضرب . »

قالت متألدا :

- « فى الحقيقة يا مس هونى لا .. »

- « هل تعنين أنك علمت نفسك ؟ »

- « لا أعرف فى الحقيقة يا مس هونى .. فقط أعرف أن جدول

الضرب سهل بالتممية لى .. »

شهقت مس (هونى) ثم نظرت للفتاة الصغيرة ذات العينين اللامعتين وسألتها :

- « هلا شرحت لى هذا ؟ . مثلاً لو طلبت منك ضرب 14 فى

19 ..؟ هذا صعب .. »

- « 266 .. »

نظرت لها مس هونى ثم أمسكت بقلم وأجرت عملية للضرب .. ثم وضعت القلم ونزعت عويناتها وراحت تلمع العنستين بمندبيل ورقى . ظل الصف صامتا ينتظر ما سيحدث .

قالت مس هونى :

- « قولى لى يا متألدا .. ماذا يدور فى رأسك عندما تجرين

عمليات حسابية كهذه ؟ .. »

- « لا أعرف .. لا أعرف .. فقط أضع 14 فى ذهنى وأضربها

فى 19 .. أخشى أننى لا أعرف كيف أشرح .. كنت أقول لنفسى

لو استطاعت آلة حاسبة أن تفعل هذا فلم لا أقدر أنا ؟ .. أعتقد

أن المخ البشرى أكفأ من قطعة معدن .. »

الآن صارت مس (هونى) واثقة من أنها تقابل عقلاً رياضياً

خارقاً للطبيعة . كانت تعرف أن هذه الأعاجيب تظهر فى العالم

من وقت لآخر لكن مرة أو مرتين كل مائة عام .. كان مونتسارت

- « هلا أخبرتنى بمعنى هذه العبارة يا نيجل ؟ »

- « هذا صعب .. »

- « لا تخدر ؟ »

- « للكلمة الأولى هي (لقد) .. »

- « هل هناك من يقدر على قراءتها ؟ »

وعرفت أن الـ (نعم) الأولى ستأتى من ماتيلدا . قالت ماتيلدا :

- « نعم .. »

وقرأت الجملة بلا تردد . قالت مس هونى :

- « هذا رائع .. ما مدى إجادتك للقراءة يا ماتيلدا ؟ »

- « أقرأ كل شيء يا مس هونى برغم أنني لا أفهم الكثير مما

أقرؤه .. »

خرجت مس هونى من الغرفة ، ثم عادت بعد ثلاثين ثانية
وهي تحمل كتاباً ثقيلاً . فتحته بشكل عشوائى ووضعته على
منضدة ماتيلدا وقالت :

- « هذا كتاب شعر مرح .. حاولي القراءة بصوت عال .. »

بسلامة بدأت ماتيلدا تقرأ ..

فى الخامسة عندما بدأ يؤلف مقطوعات للبياتو .. ولتر ما صار
منه .

قالت لافندر :

- « هذا غير عادل . كيف تفعل هـى هذا ولا تقدر عليه ؟ »

قالت مس هونى كاذبة :

- « لا تقلقى . سوف تصيرين مثلاً سريعاً .. »

كانت تعرف أن عليها الاهتمام بباقى الصف ، لكنها ظلت
منبهة بهذه الطفلة نظرت للفصل وقالت :

- « دعونا من الأرقام ونتكلم عن الهجاء هل منكم من
يعرف كيف يتهجأ كلمة (هرة) ؟ »

ارتفعت ثلاثة أيد .. يد تخص (لافندر) ويد تخص (نيجل)
ويد تخص (ماتيلدا) .

- « تهجأ يا نيجل .. »

تهجأها نيجل . هكذا قررت أن توجه سؤالاً ما كانت لتفكر أبداً
فى سؤاله لنصف فى اليوم الأول . اتجهت للوح الكتابة وكتبت :
لقد تعلمت أن أقرأ الجمل الطويلة . تعلمت أن تجعل العبارة
معقدة وهى تعرف أن هناك أطفالاً أنكياء هنا . ثم سألت :

- « رجل نواقة يأكل فى مطعم (كرو)

وجد فلاناً فى القصيدة ..

صاح به الساقى : لا تصرخ وتلوح به

وإلا طلب بالى للزيتان مثله .. »

سألته من هونى :

- « هل تعرفين معنى (نواقة) يا متيلدا ؟ »

- « هو شخص يدقق كثيراً فى أكله . »

- « بالضبط . وهل تعرفين اسم هذا النوع من الشعر ؟ »

- « اسمها قصيدة فكاهية .. »

- « نعم .. القصائد الفكاهية تبدو سهلة لكنها صعبة فى

كتابتها جداً .. »

- « أنا جربت كتابة بعضها لكنها ليست جيدة .. »

- « حقاً ؟ .. نحن نرغب فى سماع قصائدك هذه . »

- « أنا كتبت عنك واحدة يا من هونى وأنت جلست هناك

- « عنى أنا ؟ .. لابد من أن اسمعها ! »

- « أخشى قننى لا أجزؤ على استصالتها يا من هونى لأنها تذكر

اسمك الأول كى تناسب لقافية .. إن اسمك الأول هو (جبنى) .. »

- « لنا مصرة على أن اسمعها .. »

وقفت متيلدا وبدأت تلقى القصيدة :

- « ثمة شيء أكيد بخصوص (جبنى)

أنه لا يوجد مثلها لكثير ..

هل توجد فى مكانها

جميلات مثلها ؟

الجواب هو : مستحيل ! »

شحب وجه من هونى ثم ابتسمت .. ابتسامة عريضة جميلة .

- « فشرك يا متيلدا .. برغم أن هذا كلام غير صحيح فالقصيدة

جميلة .. يجب أن لحفظها .. »

قال صبي اسمه روبرت :

- « هى قصيدة جميلة وصفقة .. »

سألته من هونى :

الترنشبول (*)

فى الفسحة غادرت مس هونى الصف واتجهت لغرفة المديرية
لقد قابلت طفلة تملك قدرات خارقة للعادة . لابد من عمل شىء
مع هذه العبقرية .

كانت فى العادة تخاف المديرية وتبتعد عنها قدر الإمكان ، لكنها
الآن كانت متأهبة لتواجه أى شخص . دقت الباب الرهيب فدوى
صوت المديرية للمرحب :

« أدخل ! »

معظم مديرى المدارس يتم اختيارهم لأهم ذوى صفات حميدة ..
يفهمون للتلاميذ ويفهمون اهتماماتهم . يهتمون بالتعليم .. لكن
مس ترنشبول لم تملك ألياً من هذه الصفات .. ولا يعرف أحد
كيف ظفرت بوظيفتها .

كانت ضخمة جداً . رياضية شهيرة قديمة مليئة بالعضلات .
تنظر لها فتدرك أنها قادرة على شئ فضبان الحديد وتمزيق دليل
الهاتف لنصفين .. وجهها لم يكن يحوى أى جمال أو بيعث على
المرح . قم قاس وعينان مفروقتان . أما ثيابها فكالت أغرب ..
تربط حزاماً عربضاً حول خصرها .. حزاماً له إبريم فضى
عملاق . وكانت تلبس حذاء رياضياً وجوربين أخضرين يظهران

« من علمك للقراءة ؟ »

« أنا علمت نفسى وقرأت كتباً كثيرة . لقد أحبيبت (الأسد
والسلحرة وخزقة الثياب) .. أعتقد أن مستر (مسى . إس . لويمن)
كاتب عبقرى .. لكن لديه عيبا هو أنه لا توجد أجزاء مضحكة
كثيرة فى روايته .. »

« ومعك حق .. »

« كذلك مستر (تولكين) لا يكتب أجزاء مضحكة . الأطفال
ليسوا جادين كالكبار . يحبون أن يضحكوا .. »

اندشت مس هونى من حكمة هذه الطفلة . وراحت تنتظر لها
فى إعجاب .. لقد نسبت كل شىء عن ياقى الصف وسألتها :

« ماذا ستفعلن بعد انتهاء كتب الأطفال ؟ »

« أنا أقرأ تشارلز ديكنز وأحبه .. يجعلنى أضحك خاصة مع
مستر بكويك .. »

هنا بقى الجرس فى نهاية للرددة .

عضلات ساقيها بقوة . بدت علما كصياد متعطش للنعم منها كمديرة مدرسة .

عندما دخلت من هونى الصف كانت المرأة تقف جوار مكتبها الضخم وقد ظهر نفاذ الصبر على وجهها .

- « ماذا تريدين يا من هونى ؟؟؟ أت متوردة لوجه ليوم .. هل بصق عليك هؤلاء العفنون الصغار ؟ »

- « لا يا سيدتى المديرة لا شيء من هذا .. »

- « إذن قولى ما هنالك . أنا امرأة مشغولة .. »

وصبت لنفسها كأس ماء من دورق كبير ..

- « هناك فتاة فى صفى اسمها (ماتيلا ورمود) .. »

- « هي ابنة بائع سيارات مستعملة .. شخص ممتاز هو .. »

كنت هناك أمس وباعنى سيارة شبه جديدة . فقط مئتي عشرة آلاف ميل .. صاحبته القديمة كانت لمرأة عجوزا تفودها مرة

فى السنة .. أنا أحب (ورمود) هذا .. إنه من أعمدة مجتمعا ..

قال لى إن ابنته سينة جدا وطلب أن أرافقها .. قال لى لو أن شينا خطأ حدث فلا بد أنها الممنولة . ليوم هناك من وضع قبلة

عفنة الراححة فى مكتبى تحت المقعد . أنا أعرف يقينا أنها من فعل هذا .. لم أر هذه الحشرة لكنها ستعرف عندما قتل .. »

صاحت من هونى :

- « لا يا سيدتى . هذا غير صحيح .. »

- « بل هو صحيح للأسف .. سوف أؤنبها .. ولكن كيف تبدو ؟؟ لابد أنها دودة صغيرة قذرة لقد اكتشفت فى حياتى التربوية أن التفاتة السينة أخطر بمراحل من الولد المسين . الفتيات للصغيرات مخلوقات قذرة وإبنى لسعيدة لأننى لم أكن واحدة منهن .. »

- « لكنت كنت فتاة صغيرة يا سيدتى .. بالتأكيد .. »

نبحث المديرة وقالت :

- « لم يطل هذا .. صرت امرأة بسرعة جدا . »

قالت هونى لنفسها إن المديرة مجنونة تماما كأنها بقة فراش ..

- « أؤكد لك أنك مخطئة تماما بصدد ماتيلا .. لقد وصلت المدرسة هذا الصباح فقط وجاءت للصف .. »

- « أنا لا أخطئ أبدا شكرا لآتك أوحيت لى بالأمر كله .. والآن لماذا تضيعين وقتى ؟ »

- « عندي أخبار مهمة جدا عن ماتيلا .. إنها عبقرية ! »

احمر وجه السيدة وانتفخت كأنها ضفدع غاضب وصاحت :

- « عبقرية ؟؟ ! لابد لك مجنونة .. أبوها نفسه يقول إنها شخصية إجرامية .. »

« أبوها مخطئ .. »

« أنت قابلت الحشرة نصف ساعة بينما أبوها عرفها طيلة حياته ! »

حكّت لها مس هونى ما حدث لها مع متيلدا ، فنبحت مس ترنشبول قليلة :

« إذن هي حفظت بعض الجداول عن ظهر قلب يا أنسة .. هذا لا يجعلها عبقرية ولكن يجعلها ببغاء ! »

« لكنها كذلك تقرأ يا سيدتى .. »

« وكذلك أنا ! »

« رأى أنه يجب أن تنقل متيلدا لتكون مع الصبية ذوى الأحد عشر عامًا .. »

« ها ! .. إذن تريدان الخلاص منها ! .. لا تريدان تحمل مسئوليتها وتبغين تعذيب معلمة أخرى بها ! »

« لا .. ليس هذا غرضى أبدًا .. »

« ولما أقول لا .. سوف تبقى حيث هي ، وعليك أن تراقبها بحذر .. »

« لكن .. »

« ولا كلمة أخرى .. قاعدتى هنا أن يبقى التلاميذ فى سنهم مهما بلغت فتراتهم ! .. »

وقفت مس هونى عاجزة أمام هذا الصلّاق ذى الطنق الأحمر .. فى النهاية قالت :

« ليكن .. كما تشالين يا سيدتى .. »

صلحت المرأة :

« معك حق .. الأمر أمرى ! .. ولا تنسى أننا نتعامل هنا مع أفعى صغيرة وضعت قنبلة تحت مقعدى .. »

« لم تفعل .. »

« بل فعلت .. وإبنى لأمنى لو كان مسموحًا لى باستعمال العصا والحزام كما فى الأيام الطيبة الخالية .. كنت ماشوى مؤخرتها فلا تقدر على الجلوس شهرًا .. »

غادرت مس هونى الغرفة وقالت لنفسها :

« لن أستسلم .. سأفعل شيئًا لمتيلدا .. لا أعرف ما هو لكنى سأفعله .. »

الأبوان

عندما غادرت غرفة المديرية كان معظم الصبية في الفناء . اتجهت لتقترب بعض الكتب من زملائها الذين يدرسون لسنوات أكبر .. كتب جبر وجغرافيا ولغة فرنسية ثم نالت ماتيلدا

« ليس من المعقول أن تجلسي في الصف بلا عمل . بينما أنا أشرح جدول ضرب (2) وطريقة هجاء (قط) و(فار) .. لذا سوف أعطيك بعض هذه الكتب وفي نهاية الدرس تأتييني وتسائين ما تريدن .. تفقنا ؟ »

« شكراً يا مس هوني . هذا يبدو ممتازاً . »

فكرت مس هوني : ما الطفها طفلة . لا يهمني ما قاله أبوها عنها .. إنها هادئة لطيفة ويبدو أنها لا تشعر البتة بمدى عبقريتها .

عندما التأم الصف جلست ماتيلدا في مقعدها وراحت تدرس الكتب . راقبتها مس هوني ورأت أنها غاصت في الكتب تملأ ..

قررت المعلمة أن تذهب لبيت ماتيلدا وتكلم أبويها بنفسها من المستحيل أن الأبوين لا يدركان مدى نكاه ابنتها . مستر ورموود يبيع سيارات ناجح فلا بد أنه نكي . الأبوان لا يقللا من مواهب

لبنهما بل العكس هو الصحيح دائماً . أحياناً يستحيل على المعلم إقناع الأم أن ابنتها مغفل تملأ . لن تجد مس هوني صعوبة في إقناع الأبوين بعبقرية ابنتهما .

سوف تذهب اللينة في ساعة متأخرة بين التاسعة والعاشرية بعد ما تكون ماتيلدا قد أخذت للنوم .

هذا ما فعلت .. عرفت العنوان من سجلات المدرسة ثم مشت من بيتها لبيت آل (ورموود) بعد التاسعة . كان البيت في شارع جميل بنى بقرميد غالي الثمن . قرعت الجرس ووقفت تصغي لصوت التلفزيون بالداخل .

فتح الباب رجل يشبه الفران له شارب رفيع ويلبس معطف تدريب . وسألها :

« نعم ؟ هل تبيعين تذاكر بالنصيب ؟ .. أنا لا أشتريها .. »

قالت :

« لا .. أرجو أن تغفري لي تطفلي .. أنا مدرسة (ماتيلدا) ولريد الكلام معك وزوجتك .. »

« هل وقعت في المتاعب بهذه السرعة ؟ .. إنها مسئوليتك من الآن فصاعداً وعليك أن تدبري أمرك .. »

- « ليست هناك أى متاعب . جئت بأخبار مذهلة عنها .. هل لى أن ادخل لدقائق ؟ »

قال لها :

- « نحن نشاهد برنامجنا المفضل لم لا تقين فى وقت آخر ؟ »
بدأت تلتفد صبرها فقالت :

- « مستر ورموود . لو كنت ترى أن برنامج تلفزيون متعفنا أهم من مستقبل ابنك . فانت لا تصلح أبأ ! لم لا تطلق الجهاز اللعين وتصفى لى ؟ »

لم يعد الرجل أن يكلمه لحد بهذه الطريقة . فنظر لها بحذر وقال :
- « حسن .. تعالى ولننه الأمر بسرعة ولكن تذكرى أن ممسر ورموود لن تشكرى على هذا .. »

نظرت له الزوجة التى كانت تشاهد التلفزيون فى نهم :
- « من هذه ؟ »

- « مطمة مدرسة ما .. تقول إنها تريد الكلام عن ماقيلدا .. »
وخفض صوت جهاز التلفزيون فصاحت زوجته :

- « لا تفعل يا هارى !! ويلارد سيطلب يد أنجليكا ! »

- « تابعى أثناء الكلام . هذه مطمة ماقيلدا تزف لنا بعض الأخبار .. »

- « ما للمشكلة إذن ؟ »

لم يدع أحد مس (هونى) للجلوس لذا انتقلت مقعدا وجلست ..
وقالت :

- « هذا أول يوم لابنتكما فى المدرسة . »

- « هل تجشمت عاء المجىء لتخبرينا بهذا ؟ »

نظرت مس هونى طويلاً للمرأة وأعطت نفسها وقتاً قبل الرد ،
ثم قالت :

- « هل تريدن معرفة سبب مجيئى ؟ .. ماقيلدا فى الصف الأول وبرغم هذا تقرأ وتكتب وتتعامل مع الأرقام .. تقول إن أحدا لم يطمها .. »

- « يطمها ماذا ؟ .. »

- « القراءة . خطر لى فك علمتها وأنها تكذب .. ربما كنتما قارنين نهمين .. للفناة قرأت كتباً مهمة وضخمة .. أردت أن أعرف إن كانت جاءت من أسرة تحب الألب .. »

قال مستر ورموود :

« نحن لانحب القراءة . لا يمكن أن تصيرى ثرية بالجلوس على مؤخرتك وقراءة الكتب نحن لانحتفظ بهذه الأشياء فى البيت .. »

« فهمت .. قد جئت لأخبركما أن متبلدا عبقرية ، لكن أحسبكما تعرفان هذا فعلاً .. »

« نعرف أنها تقرأ .. »

« لكن ألا يثير هذا دهشتكما ؟ فتاة صغيرة كهذه تقرأ هومنجواى وديكنز ؟ .. »

« ليس بشكل خاص . أنا أمقت للفتيات المثقلات . يجب على الفتاة أن تكون جذابة لتظفر بزوج .. الشكل أهم من العقل .. انظري لنفسك يا منى (هونكى) .. أنت اخترت العقل وأنا اخترت الشكل .. »

نظرت منى هونى فى دهشة للمرأة المكنزة ذات الوجه المتبرج للشحيم وسالتها :

« ماذا تقولين ؟ »

« أنا اخترت الشكل وأنت اخترت العقل .. من الرابع ؟ .. أنا جميلة وبيتى جميل ولدى زوج نالاج . بينما أنت تدرسين ألف باء لأطفال قذرين .. »

قال زوجها :

« معك كل الحق يا قلب السكر .. »

قررت منى هونى أن عليها أن تتمالك أعصابها فقالت :

« ليس هذا كل شيء .. فينكم عبقرية أرقام .. يمكنها إجراء عمليات حسابية معقدة .. »

قال ورموود :

« وما نفع هذا ما دام بوسعك شراء آلة حاسبة ؟ »

لم تستطع تصديق ما تسمعه .. كانت تعرف أن هناك آباء من هذا الطراز ، لكنها صدمت للمقاء بعضهم فعلاً قالت للأبوين :

« مشكلة متبلدا هى أنها تسبق صفها بكثير جداً . أنا أؤمن أنها يمكن أن تصل لمستوى الجامعة خلال ثلاثة أعوام بشرط أن تلقى التعليم المناسب .. »

صاحت الأم :

- « جامعة » من المجنون الذي يرغب في دخول الجامعة ؟ ..
كلهم يتعلمون عادات سيئة هناك .. »

- « هذا غير صحيح لو أصابتك نوبة قلبية وطلبت طبيباً فهو خريج جامعة . لو رفع عليك أحدهم قضية بسبب بيع سيارة مفشوشة فلسوف تطلبين محامياً من خريجي الجامعة ..
على كل حال من الواضح أننا لن نتفق أبداً .. »

ونهضت خارجة ورافقتها الزوج للباب وقال

- « جميل منك أن جلست يا مس (هوكس) .. »

- « ليس اسمي (هوكس) . لكن . أرجو أن تسمى الموضوع .. »

وانصرفت ..

قذف المطرقة

الشيء اللطيف بصدد ماتيلدا هو أنك لو قابلتها وتكلمت معها لحسبتها مجرد طفلة عادية عمرها خمس سنوات ونصف . لم تبد قط أية علامات على أنها عبقرية . لن تعرف أبداً قوتها العقلية إلا لو بدأت تتناقش معها في الأنثى أو الرياضيات

لذا استطاعت ماتيلدا أن تعقد صداقات ، ولحبها كل من في صفها . عرفوا طبعاً أنها عبقرية لأنهم سمعوا مناقشتها مع مس هوني في اليوم الأول وعرفوا أنها لا تتابع الدرس بل تقرأ في كتب خاصة بها . لكن الأطفال لا يهتمون بالأسباب .. هم مشغولون بأنفسهم عن التساؤل عما يحدث للآخرين .

من بين صديقاتها كانت لافندر . وقد اعتادت الفتاتان العشاء معاً في الفسحة وساعة الغداء . كانت لافندر صغيرة الحجم لها شعر اسود مقصوص في خط أفقي حول جبهتها ، ولها عينان بنيتان عميقتان . كانت ماتيلدا تحبها لأنها جريئة مغامرة .

قبل نهاية أول أسبوع من الفصل الدراسي كثرت القصص عن المديرية . كانت الفتاتان تغفان في الفناء حين تنت منهما فتاة في العاشرة لها دمل على أنفها ، واسمها (هورتنسيا) وقالت :

- « قدارة جديدة على ما أفن ؟ . مرحباً بكما فى الإصلاحية ! »

وكانت تتكلم من ارتفاع عظيم ، وقد تعلمت الفتاتان بسبب حجمهما الصغير ألا تتقاى باى كائن أضخم منهما . كانت تلتهم رقائق البطاطس من كيس كبير ، تخرجه بقبضة مليئة . ظلت الصغيرتان صامتتين أمام هذا العملاق . وكانت رقائق البطاطس تنتثر على جانبى فمها كأنها الثلج

- « هل قابلتما للترنشبول بعد ؟ »

- « رأيناها فى وقت الصلاة لكن لم نقابلها . »

- « تنتظركما منع عظيمة . هى تعقت الأطفال الصغار جدا .. تؤمن أن الصف الأول يضم يرقات لم تخرج منها الديدان بعد .. لو ظلمتما حيتين أول سنة فربما تعيشان باقى سننى المدرسة هنا .. لكنى رأيت كثيرين يغادرون المدرسة على محفة وهم يصرخون . »

لكن الفتاتين ظلمتا صامتتين . لذا قررت أن تضيف معلومات أخرى .

- « هل تعرفان أن للترنشبول عندها خزقة اسمها (الخنافة) .. إنها خزائنة عالية وضيفة جداً .. لا يمكنك الجلوس لو اتخذ وضع القرفصاء .. ثلاثة حواطط من الأسمنت الذى يبرز منه زجاج مهشم فليس بوسعك الاستناد عليها .. »

سألتهما متيلدا :

- « ألا يمكن الاستناد إلى الباب ؟ »

- « بالطبع لا يمكن ذلك . هناك مسامير عديدة تبرز من الباب .. لقد دفنوها الترنشبول هناك .. أنا جربت الخنافة وقد حبست فيها يوماً كاملاً .. »

كانت تتكلم كأنها محارب قديم خاض الكثير من المعارك وصارت الشجاعة عادة عنده .

- « مرة أخرى كانت الترنشبول تدرس للصف السادس .. طلبت الذهب للحمام ، لكن بدلاً من الذهب هناك ، تسلمت نقرتها . ووجدت درجاً تخفى فيه سرابيل الجميل الخاصة بها .. »

سألتهما متيلدا مبهورة :

- « وماذا حدث ؟ »

- « كنت قد ابتعت بودة العفريت الفعالة تلك .. مكتوب عليها أنها صنعت من الأبواب المطحونة للثعابين الميتة .. خمسون قرشاً للكيس .. رششت المسحوق على كل سراويلها ثم أعدت كل شيء لمكته .. »

- « هل نجح ؟ »

- « بعد أيام بدأت نهرش كالمجالتين .. كان من الممتع أن أجلس وأراقب عالمة أنسى الشخص الوحيد في العالم الذى يعرف ما يحدث فعلا لها . كنت أعرف أنه لا يمكن القبض على .. لا بد أنها حسبت أن هناك عش دبليبر فى سراويلها .. »

كانت ماتيلدا ولافندر مبهورتين .. لقد عرفتا أنهما أمام واحدة من السادة . هذه الفتاة بلغت بفن المقلب قمة الكمال . فجأة لم يعد الدمع على أنفها قبيحا بل هو وسام شجاعة .

.. « لكن كيف قبضت عليك ؟ »

- « لم تفعل . لكنى قضيت يوما فى (الخناقة) برغم هذا »

.. « كيف ؟ »

- « الترنشبول لديها عادة سيئة هى التحمين . عندما لا تعرف الفاعل تخمنه . والمشكلة أنها تصيب غالبا . كنت المشتبه فيه ولم يكن هناك دليل . لكن لا فارق هناك . لم يغدنى الكذب . جرتنى من أننى إلى (الخناقة) وأغلقت الباب . هذه كانت مرتى الثانية .. »

- « هى كالحرب ! »

- « نعم هى حرب . نحن الفرسان نقاتل من أجل حياتنا بلا سلاح . بينما الترنشبول هى أمير للظلام الأقويان الشرير .. التتبن للثرى .. هى حياة قلمية .. »

- « يمكنك الاعتماد علينا .. »

- « لا أستطيع .. لنأما جيمبرى . لكن من يدري .. قد اكلفكما بمهمة مرية يوما ما .. »

- « هل لديك قصص أخرى ؟ »

- « اسمعوا هذا . أمس أمسكت بصبي اسمه جوليوس روتونكل .. كان يمتص الريمسوس أثناء الدرس فحملته من ذراع واحدة . وأطارت به من النافذة .. رأيناه يطير كطريق طائر فوق الحديقة ويسقط وسط زرع الخس . وقالت للصف . كل من أضبطه يأكل فى الصف سيطير من النافذة . لا تتسى أنها كانت بطلة بريطانيا فى رمى المطرقة ، وهى فخورة بنفسها جدا . إنها تحب أن ترمى أى شيء خاصة الأطفال كي يظل ذراعها قويًا .. »

- « ريباه ! »

- « سمعتها تقول : هذا الصبي ثقيل جدا لذا هو مفيد فى للتدريب .. »

هنا حدث شيء غريب . لوت الصرخات في القناء ثم صاد صمت القبور نظرت (متيلدا) و(لافندر) فرأيتا مس ترنشبول العملاقة تمشي وسط الاولاد كأنها تشق أمواج البحر وكانت تزلز :

« أماندا قريب !!! »

صرخت الفتاة :

« ابقين قبعاتكن ! »

سألته لافندر :

« ماذا هنالك ؟ »

« تلك البلهاء أماندا تركت شعرها يطول وقد جمعه أمها لها على شكل ذيلي خنزير . فكرة غبية جدا . »

« ما للغبى هنا ؟ »

« لو كانت مس ترنشبول تمقت شيئا فهو عقص الشعر في ذيل خنزير .. »

ورأت الفتاتان الوحش يتقدم نحو طفلة في العاشرة لها ذيل خنزير ذهبيان . كانت جميلة جدا لكنها وقفت تراقب الوحش القادم

كأنها رجل في حقل يرى ثورا هاتجا يهجم عليه . التصقت بالأرض وعرفت أن يوم القيامة بالنسبة لها قد جاء .

الان نفت مس ترنشبول من الفتاة وأطلت عليها وقالت :

« أريد التخلص من هذين الذيلين القذرين قبل أن تلقى غذا .. أقطعيهما والقيهما في القمامة .. مفهوم ؟ »

« ل .. ل .. لكن أمي تحبهما وتصنعهما لي كل صباح ! »

« أمك غبية !.. تبدين كفار يخرج ذيله من رأسه ! »

وأشارت إلى رأس الفتاة بإصبع بحجم قلب البسطرمة . ولرذفت :

« لا أبلئ لحظة برأي أمك .. »

ثم أمسكت بذيلي الحصان ورفعت الطفلة عن الأرض . ثم راحت تدور بها حول نفسها مرارا ومرارا . وأماندا تصرخ بلا توقف ..

قالت الفتاة هورتسميا :

« انها تريد سرعتها الان كما في رمي المطرقة .. من الواضح انها ستتركها فجأة .. »

بالفعل طارت أمelda بسرعة كأنها صاروخ فوق السحاب . ثم ارتفعت نحو السماء هبطت الفتاة فوق الأزهار المزروعة خارج المدرسة ثم جلست وصرغان ما علات تركض للمدرسة .

سألت متيلدا :

- « لكن ألا يشكو الآباء ؟ »

سألتها هورتنسيا :

- « هل يمكن أن يشكو أبواك ؟ .. أبواي لن يفعلوا فالجميع يخشاهما حتى الموت . سأراكما فيما بعد .. »

بروس والكعكة

سألت لافندر متيلدا :

- « كيف تنجو من هذا كله ؟ .. بالتأكيد يعود الصبيبة للبيت ويخبرون أهلهم . أنا موقنة أن أبى سيجن لو سمع أن المدير قرفعتنى من شعرى وألقتنى فوق السور .. »

قالت متيلدا :

- « لن يفعل ذلك لمسبب بسيط . لن يصدقك .. قصتك ستبدو سخيفة جداً وهذا سر القرنشبول .. »

- « ما هو ؟ »

- « كونى كارثة لا توصف .. تأكدى من أن كل ما تفعلين مجنون لا يصدق . لا ترتكبى أنصاف جرائم بل جرائم كاملة .. لا يوجد أب سيصدق قصة الشعر هذه .. أهلى لن يفعلوا .. »

- « هذا يعنى لن أمelda لن تقص ذيل القنزير .. »

- « لن تفعل . لكن أمelda سوف تفعل هذا بنفسها .. سترين .. إن التواجد فى هذه المدرسة يشبه البقاء فى قفص واحد مع شعبان الكوبرا .. يجب أن تكونى بقطة جذا . »

جاء الدليل الثاني على الخطر ، عندما سمعوا فى اليوم التالى أنه على كل المدرسة الاتجاه نقاعة الاجتماعات .

جلس له 250 تلميذاً هناك . ثم ظهرت من ترانسيول إلى المنصة ولم يكن احد المعلمين معها . وقفت على المنصة تنظر للوجوه المحمقة فيها وقد فتحت ساقيها وأمسكت بسوط صغير ..

- « ماذا سيحدث ؟ »

- « لا أعرف .. »

نهبت الترنسيول :

- « بروس بوجتروتر !! أين بروس بوجتروتر ؟ »

ارتفعت يد من بين التلاميذ فأمرته بأن يأتى .

ظهر صبي فى الحادية عشرة ، بدين ضخم ، وممشى للأمام وصعد للمنصة فأمرته بأن يقف . كان يعرف بالتاكيد أنها لم تناد له لإعطائه جائزة . كان وجهه المكتنز رمادى اللون وجورباه يتدلى على حذائه .

قالت وهى تشير بالسوط إليه :

- « هذه الجلطة البشرية هذا النمل العفن هذه الثالولة السمامة . ليس سوى نص مفزز عضو مافيا ساكن العالم السفلى ! »

نظر لها الصبي غير فاهم فصاحت :

- « لى !.. نصاب !.. قاطع طريق !.. لى ماشية ! »

قال فى دهشة :

- « أنا ؟ »

- « هل تنكر هذا يا خراج النثة ؟ هل تدفع بالبراءة ؟ »

- « لا أعرف عما تتكلمين .. »

صاحت :

- « صباح أمس أيها الخراج الذى ينز الصيد تسلمت كالأفعى للمطبخ وسرقت شريحة من كعكة الشيكولاته الخاص بى ! أعدتها الطاهية لى . وجبة افطرى . هل حسبت للحظة اننى سأكال القابورات التى أطعمها لكم . هذه الكعكة طهيت بزيده وقشدة حقيقيين ' وهذا النص .. قاطع الطريق سرقها »

لبيض وجه الفتى وقال :

- « لم أفعل .. »

- « لا تكذب .. الطاهية رأتك تأخذها .. رأتك تأكلها ! »

فجأة صار صوتها أرق . ثم اتحنت على الصبي وقالت :

- « هل تحب الشيكولاته يا (بوجتروتر) ؟ إنها لذيذة نسمة .

أليس كذلك ؟ »

- « جدًا .. »

قالها قبل أن يدرك ما يقول .

- « معك حق . لذيذة جدًا . يمكنك أن تهنيى الطاهية كأي

جنتلمان لكن سكان العالم السفلى لميموا معروفين بالرقى .. »

ثم صاحت :

- « أيتها الطاهية ! تعالى ! »

ونظرت للباب فدخلت الطاهية وهي امرأة نحيلة طويلة ، يبدو كأن

كل عصارات جسمها جفت في فرن .. وكنت ترتدى مبدعة فترة .

- « قل لها رأيك في الكعكة .. »

- « رائعة .. »

قالها الصبي وهو يتسائل عما ينبر له . فقط كان يعرف أن
القاتون يمنع الترنشبول من ضربه بالسوط الذي تحمله ، وهذا

أراحه لكن ليس كثيرًا .. فهي امرأة لا يمكن التيق بما تنويه

- « هل عندك المزيد من الكعكة ؟ »

- « نعم .. »

- « هاتها وهاتى سكينًا .. »

غابت الطاهية وسرعان ما عادت بكعكة عملاقة عالية مغطاة
بالشيكولاته . ووضعتها على المائدة .

أمرته (ترنشبول) :

- « اجلس على المنضدة يا (تروتبوجر) .. كلها لك .. كل

قضمة منها . »

قال في حيرة :

- « لا . شكرًا »

- « أشكرها ولا تشكرنى .. »

- « شكرًا أيتها الطاهية .. »

وقفت الطاهية وقد رمت شفتيه . وبدأ كان فيها مليء بعصير الليمون .

- « الان اقطع لنفسك شريحة وكلها »

- « الآن ؟ .. هل لي أن أخذها للبيت ؟ »

قالت ضاحكة :

- « هذا سيكون ذوق يجب ان تربها مدى امتلاك .
هلم !.. كل ' ليس لديك اليوم يأكله »

نظر للكعكة ثم الى ترنبول . وبدأ يدرك الفخ كان الاطفال يراقبون المشهد في قضاور وتوتر ريم كانت الكعكة مليئة بالعلفل أو زيت الكسندر أو اية مادة مسبب له الحنين ريم تنفجر فيه .

- « لا أريد .. »

- « كلها يا حشرة . أنت تهين الطاهية »

بدأ الصبي يأكل .. فسألته المديرة :

- « لنفيدة ؟ »

- « رائعة .. »

- « شريحة أخرى .. »

- « هذا كاف .. شكراً .. »

- « قلت خذ شريحة أخرى ! كل !.. أنت أردت الكعك .
مقرت الكعك !.. الآن أعطيتك الكعك .. لن تنهض ولن ينهض مخلوق قبل ان تنهى هذه الكعكة »

قطع شريحة أخرى وبدأ يأكلها . هل ينجح في ذلك ؟
مستحيل .. سوف يصيبه الغثيان قبل ان ينهى نصفها

- « كل !.. اللصوص الصغار الشرهون الذين يحبون الكعك
يجب أن يأكلوا الكعك ' كل ' لو توقفت لجرتك إلى
(الخناقة) وأغلقت عليك الباب ورميت بالمفتاح في البئر ' »

بدأ الصبي يأكل وإن لم تبد عليه علامات الضيق بعد ..
وهمت متريداً للأنفرد :

- « إله على ما يرام .. »

- « سوف بقيء حالاً .. »

التهم الصبي نصف الكعكة وأخذ عدة أنفاس عميقة وفجأة
تجشأ بقوة فدوى الصوت كالرعد في القاعة كلها . وبدأ بعض
الجلوس يضحكون .

لكن الصبي ظل متمسكاً وقطع لنفسه شريحة أخرى . هنا بدأ شعور عام بغمر الصبية الجالسين . في البدء شعروا بقدوم الكارثة ، وانتظروا لحظة أن يصرخ الصبي طالباً الرحمة أمام (ترنشبول) المنتصرة ..

لكن هذا لم يحدث . وشعر البعض بأنه يستمتع .. كان أمامه جبل يجب تسلفه وها هو ذا يقترب من القمة . وبدأ يدرك أن كثيرين يراقبونه وأن هذه معركة شخصية بينه والترنشبول فجأة هتف أحدهم :

« هلم بروسى !.. بوسك عمل ذلك ! »

استدارت لهم المرأة وصاحت :

« الصمت ! »

لكنهم جميعاً شعروا بأن بروس بدأ يريج . الترنبول كذلك راح وجهها يحمر ويحمر .. بدا كأنها ستقتله لو نجح ..

كان الصبي يواصل قذف الكعك فى فمه . انتهت آخر قطعة فدوى التصفيق .. راح الصبية يصرخون ويقتفون المقاعد .

وقفت الترنبول صامّة ، وقد صار وجهها بلون الحمم الذاتية .. كان الصبي على المقعد يتنفس بصعوبة والعرق بغمر وجهه لكنه يضحك مقتصرًا ..

رفعت الصحيفة الصينية التي كانت عليها الكعكة وهوت على رأسه بكل قوتها ..

كان الصبي منتفخاً حتى صار ككيس ملئ بأسمنت مبتل ، ولم يكن بوسعك أن تؤذيه حتى بمطرقة . فقط هز رأسه ..

غادرت مس ترنبول المنصة وهي تغلى تتبعها الطاهية .

لافندر

في منتصف الأسبوع الأول ، قالت من هونى للصف :

« لدى أخبار مهمة لذا أصغوا لى .. ضعى هذا الكتاب يا ماتيلا واصفى . من دأب المدير أن تأخذ الصف لغترة كل أسبوع .. مثلاً صفنا تأخذه الساعة الثانية بعد ظهر الأحد غدا سوف تلقى المس ترنشبول لحصة واحدة .. أنا سأكون موجودة لكن كشاهدة صامتة .. هل هذا مفهوم ؟ »

غرد الأطفال :

« نعم يا من هونى .. »

« تحذير لكم .. هى دقيقة جداً لذا لتكن ثيابكم نظيفة ، ولا تتكلموا إلا عندما تكلمكم .. لا تجلواها .. سوف تثيرون غضبها ولو غضبت فطوبكم أن تحترسوا .. سوف تسالكم عما أخذتموه هذا الأسبوع .. هذا جدول (2) لذا يجب أن تحفظوه وتسمعوه لأنكم فى البيت .. يجب أن يكون هناك نوري وكوب ماء على المنضدة .. من يكون مسئولاً عن ذلك ؟ »

قالت لافندر :

« أنا .. »

كانت قد وضعت خطة لأنها ترغب فى عمل شيء بطولى .
كانت معجبة بالفتاة (هورتنسيا) التى قامت بأعمال بطولية .
لقد جاء دورها لعمل شيء بطولى ..

فى طريقها للبيت كانت تقلب الأفكار ، وفى النهاية راحت تخطط كما فعل ولنجتون ضد بونابرت فى موقعة ووترلو .
لا أحد ينكر أن مدرسة المدرسة أكثر خطراً من القائد الفرنسى .
متخاطر كثيراً جداً ولسوف يكون عليها التزام السرية لو أرادت أن تخرج حية .

كانت هناك بركة موحلة فى حديقته وبها مستعمرة من السمندل* . هذا حيوان يملأ البرك لكن من النادر أن تراه لأنه خجول .. هو قبيح جداً يشع الخلفة كأنه تمساح رضيع أخضر اللون يرتقلى البطن عديم الضرر

ذهبت للبركة وقررت ان تصطاد سمندلا ليس هذا سهلاً فهو سريع الحركة استعملت قبعة المدرسة كشبكة واقتنصت واحداً .. ثم وضعته فى صندوق الأقلام الذى فرشته بأعشاب البرك . لقد صار لها فتحت الغطاء قليلاً لتسمح له بالتنفس .

(*) حيوان بر ملى خليط من الضلع والسحلية .

في اليوم التالي حملت سلاحها للمدرسة وهي مضطربة من الانفعال . قررت ألا تخبر أحداً حتى لا ينطق أحد باسمها حتى لو تعرض لأعنى تعذيب .

بعد غداء من البسلة والسجق ، اتجهت للمطبخ وبحث عن دورق ماء ترنشبول . كان مصنوع من الخزف الأزرق ملأته بالماء ثم حملته مع كوب ماء إلى الصف على منضدة المدرس . فتحت علبة الأقلام وبخذر أفرغت السمندل في الدورق . فسمعت صوت (بلوب) وهو يهبط للنقاع . تحرك بهياج بعض الوقت ثم استقر .. وضعت له بعض الأعشاب لتشعره بالآفة .

ثم كل شيء عادت لمقطها .. ثم لحقت بصديقاتها .

الاختبار الأسبوعي

في الثانية اتحد الصف ومعه من هونى . جلست في الخلفية ، وانتظر الجميع . فجأة دخلت المديرية الصلابة . ونبتت :

« عصراً سعيداً يا أطفال .. »

غردوا :

« عصراً سعيداً .. »

وقفت أمام الصف ترقيهم ثم قالت في قرف كأنها ترى شيئاً فزراً تركه كلب على سجادة :

« ليس مشهداً جميلاً .. يا لكم من مجموعة ثاليل مرفرة ! »

قرر الجميع الصمت . فقالت :

« لريد أن أتيء لفكرة أن على تحمل قمامة مثلكم ستة أعوام .. أهلكم يخبرونكم أنكم رائعون وأنا هنا أخبركم بالعكس . »

وراحت تتفخ من أنفها . نفس الصوت الذى تسمعه لو مشيت فى أسطبل خيول .

- « قيام ' افرد يدك امامك وسوف امر لأرى إن كانتا نظيفتين .. »

بعد التفتيش قالت :

- « سوف اختبر الصف فى جدول الضرب لأرى إن كانت من هونى قد علمتكم أى شيء .. »

وراحت تتفقد الاطفال بعينها الشيطانتين ، ثم صاحت :

- « أنت ا.. ما حاصل 2×7 ؟ »

قال الصبى الذى كان يدعى روبرت :

- « 16 .. »

مشيت نحوه بخطوات وثيقة كمنرة تتربص بغزال صفيير .
فاستشعر الصبى إشارات الخطر وحاول ثاقبة .

- « 18 .. 18 .. »

انفجرت فيه :

- « أيتها العنقة الجاهلة ' لماذا تزوجت كل هاته النموة ؟ ..
أيها الفار الخالى من العقل ' يا كرة الصمغ الغبية ! .. »

كانت الان تقف جلعه فمدت كفا بحجم مضرب التمس وأمسكت
بتمعد كانت له تحب شعره وتجطه طويلا وكأنت الترشيول
تكره الشعر الطويل على الصبية فعلا مدت يدها ورفعت الصبى
من شعره وألقته كذلك .

صرخ الصبى وراح يركل ويصرح بينما قالت الترشيول

- « 14 = 2 \times 7 14 .. نن أتركك حتى نقونها ' »

من مؤخرة الصف صاحبت من هونى :

.. من ترشيول .. أرجو أن تنزليه .. قد يخرج شعره فى يدك ..

كان يتملص كسكة فى نهاية صنارة بينما المراه العملاقة
تلمره :

- « قلها .. والارحت أهرك حتى أنتزع شعرك ولسوف يكون
كافرا لتجيد لويكة ! .. »

- « 14 ... 14 .. »

أطلقت سراحه وكن على ارتفاع عال عن الأرض . فهوى
كله كرة ..

التلاميذ كتوا نمومين مغاطيسيا فلم ير أحدهم شيت كهذا من
قبل قبلة بشرية علاقة توشك على الانفجار فيهم قلقت المنيرة :

- « أنا لا أحب الأطفال لا يجب أن يراهم أحد . يجب حفظهم في صناديق لا اعرف لماذا يأخذون كل هذا الوقت لينموا .. احسبهم يتصدون هذا .. »

ثم أضافت وهي تعود لمكاتها :

- « هكذا يكون للتعليم يا مس هونى . يجب أن تدقى المطومة فى عقولهم ولا تكفى بذكرا .. هكذا لن يتسوها أبدا .. احسبهم من أذاتهم فقد علمتنى الخبرة أن أذان الصبية لا تخرج فسى يدك أبدا كأنها ملتصقة بأجسادهم . كل ما هنالك أنها تستطيل قليلا »

هذا التقت عيناها بمتيلدا فسألتها :

- « ما اسمك ؟ »

- « متيلدا ورمود .. »

- « ابنة تاجر السيارات المستعملة ؟ .. چه نصيب ! .. لقد باعنى سيارة منذ أسبوع وقال إنها جديدة . اليوم وأنا أقودها مسقط صندوق السرعات على الأرض .. كل قد ملاء بنشارة الخشب ! .. النصاب ! .. سوف أسنخه وأصنع من جلده سجقا ! »

قالت متيلدا :

- « هو بارع فى مهنته .. »

- « بارع ؟ .. مس هونى تقول لك بارعة كذلك ! .. أنا لا أحب البارعين يا أنسة . كلهم نصابون . قبل أن أكتشف معدن أببك حكى لى عن ملوكك المعيب فى البيت .. لكن لا تحاولنى شيئا فى هذه المدرسة يا أنسة لأننى أراقبك بعناية ! »

أطلقت المرأة صرخة ووثبت من مقعدها كأنما اشتعلت فيه النار . رأى الاطفال الشيء الاصفر الشبيه بالسحلية يلعب خلف الزجاج .

- « ما هذا ؟ » إنه مقرّر هل هو ثعبان ؟ . تسمح صغير ؟ »

صاحت لافندر :

- « احترسى يا مس ترنشيول .. اعتقد أنه يعض . »

راحت المرأة ترتجف كالمهلبة كانت مغناطة لأن هذا المقلب جعلها تصرخ وتنب وهي الفخور بثباتها لم تكن قد رأت سمندلا من قبل . لم تعرف ما هو قط فالتاريخ الطبيعى لم يكن قط من نقاطها القوية . كانت نيران الحقد ترقص فى عينيها الصغيرتين السوداوين

صرخت :

- « ماتيكلا ! .. قفى ! »

سألتها الفتاة :

- « أنا ؟ .. ماذا فعلت ؟ »

- « قفى أيها الصرصور المقرء ! »

المعجزة الأولى

جلست الترشيول فى مقعد المطعم للمرة الأولى مدت يدها وتناولت دورق الماء وقالت :

- « لا أفهم اينذا ، ماذا يشير الاطفال الغثبان لهذه الدرجة إليهم أفه حياتى كالحشرات يجب لخلاص منهم بسرعة أتمنى اختراع سبراي يقتل الاطفال كما يفعل مع الذباب . أحلم بدخول الصف بعطية سبراي كبيرة أرشها عليكم وينتهى الأمر »

قالت مس هونى :

- « لو كانت هذه بكته يا سيدتى فهي ليست مضحكة . »

- « ليست نكتة فكرتى عن المدرسة الطيبة هي المدرسة التى ليس فيها اطفال يوما ما سأبدأ مدرسة كهده . »

فكرت مس (هونى) المرأة مجنونة تملأ . يجب الخلاص منها .

رفعت الترشيول الدورق وصبت بعض الماء فى الكوب . هف سقط السمندل الصغير مع الماء بلوب !

- « لكنى لم أفعل شيئاً يا سيدتى .. »

كانت لا تقدر خلفها تشعر بالذنب .. لكنها كذلك لم تكن لتعترف أبداً ..

صاحت الترنشبول :

- « سوف أتأكد من طردك من المدرسة بمضارب الهوكى ..
سوف أتأكد من أن تمضى أربعين عاماً على الأقل فى إصلاحية
للبنات اللقيطات ! »

صار وجهها كالمنسوق . وراح الزبد يخرج من جانبيه فمها .
لكنها لم تكن الفاضية الوحيدة .. ماتيلدا كذلك بدأت ترى الدنيا
باللون الأحمر .. تجربة جديدة بالنسبة لها أن تتهم بشيء لم
تفعله .. لا علاقة لها بهذا الكائن فى الكوب

صاحت :

- « لم أفعل ! »

صاحت المرأة كالمجنونة وقد فقدت التحكم فى نفسها تمننا .

- « بل فعلت .. كان أبوك محققاً عندما أئذنى .. لقد قتتهى
الأمر لك .. سوف أتأكد من وضعك فى مكان لا تقدر حتى
الغربان على أن تلقى فضلاتها عليك فيه !.. لن ترى النور ثقية ! »

- « وأنا أقول لك لم أفعل ! »

- « أنت وضعت تمساحاً فى مائى !.. اجلسى !.. اجلسى ! »

- « لكنى أقول لك .. »

- « أمرك بأن تجلسى وتخرسى .. لو لم تقطى لنزعت حزامى
وأعطيتك علكة .. »

جلست ماتيلدا شاعرة بالغيب . أكثر .. فأكثر .. حتى شعرت
بأنها ستفجر ما لم تفعل شيئاً ..

كان السمندل يسبح فى الماء الكوب كان ضيقاً عليه .
راحت ماتيلدا ترمى الكوب .. تحلم بأن تحمل الكوب وتفرغه
على رأسى الترنشبول .

لترنشبول كانت جالسة فى مقعدها ترمى السمندل فى رعب ..
عينا ماتيلدا على الزجاج . فجأة شعرت بشعور غريب .. كأن
كهرياء غامضة تسرى فيها .. عيناها تسخنان .. بدأت القوى
تتراكم .. تمنى للزجاج ..

رأت الكوب يهتز .. يميل للخلف ثم اعتدل ..

واصلت دفعه بذهنها ..

- « لتقلب ! »

الكوب يرجع للخلف ويميل بحيث لم يعد يستند إلا على طرف منه . ثم انفجر الماء في وجهه من ترنشيول أطلقت المرأة صرخة حادة لاند أنها حطمت كل نوافذ البناية وطارت من المقعد تمسك السمندل بصدرها بأرجله الدقيقة ذات المخالب نظرت لأسفل فرأتها فصرخت ثم بضربة من يدها قذفت الكأس عبر الغرفة . نزل جوار قدم لا فندر فالتقطته بحفة ووضعته في علبة الأقلام . إن السمندل شيء مفيد .

كانت الترشيول تقف امام الصف وقد غرق صدرها العسلي بالماء ، وكانت تصرخ :

- « من فعل هذا ؟ » من دفع هذا الكوب ؟ »

لم يجب أحد وظلت الغرفة صامتة كالقبر

صاحت :

- « ماتيلدا ! هذه أنت ؟ أعرفك من قبل هذا ؟ »

لم تقل ماتيلدا شيئاً غمرها شعور بالسلام والثقة حتى لم تعد تخشى أحداً في العالم لقد قلبت الكوب على المنيرة بعينها إنها قادرة على أي شيء آخر .

قالت بثقة :

- « أنا لم أبرح مكاني يا سيدتي . الكل يرى هذا . »

فجأة ثار الصف كله :

- « هي لم تتحرك .. لم يتحرك أحد .. »

صاحت المرأة :

- « تكلمي يا مس هوني . من فعل هذا ؟ »

- « لا أحد يا سيدتي . كنت سأشهد لو تحرك أي تلميذ .. »

- « أنا قد بلغت روعي الحلقوم من مجموعة الأقرام هذه ..

لن أضيع وقى الثمين هنا .. »

وغادرت الصف وصفت الباب خلفها

مشت هوني لمقدمة الصف وقالت : « ف ف ! أعتقد أننا اكتفينا من المدرسة اليوم . لينصرف الفصل .. يمكنكم الذهاب للقاء وانتظار أولياء الأمور .. »

- « أعرف ذلك وسمعتي أقول لها إنه من المستحيل أن تكوني
قنت .. »

- « في الحقيقة كنت أنا يا مس هونى .. »

نظرت لها فى حيرة وقالت :

- « أخشى أننى لا أستطيع أن أتابع ما تقولين .. »

- « غضبت لاتهامى بشيء لم أقترفه لذا حدث هذا .. جعلت
الكوب ينقلب .. »

- « ما زلت لا أفهمك .. »

- « تمنيت هذا بقوة .. عندها شعرت بعينى تسخنان وانقلب
الكوب .. »

ظلت مس هونى تنظر فى عينى ماتيلدا ، لكن الأخيرة بادلتهما
النظرات بثبات . ساد الصمت لكنها لم تتوقع أن تكذب ماتيلدا ..
فقط هى تطلق العنان لخيالها :

- « هل تخمين فك من مكثك أمرت الكوب بأن ينقلب ففعل ؟ »

- « بالاضبط .. »

- « إنن هى أكبر معجزة قام بها إنسان منذ عهد المسيح .. »

المعجزة الثانية

لم تتعجل ماتيلدا مغادرة الصف . ظلت فى مقعدها صامتة
تفكر . كان عليها أن تخبر أحداً بقصة الكوب . لا يمكنها أن
تبقى الأمر سراً . تحتاج لشخص كبير عقل تثق به .. لا يمكنها
أن تخبر أبويها ، لذا فكرت فى مس هونى .

لم يبق فى الصف سواها ومس هونى . كانت المعلمة جالسة
تراجع بعض الأوراق ، فسألتهما :

- « ماتيلدا .. أين تكسرفى ؟ »

- « هل لى أن أكلمك لحظة ؟ »

- « بالطبع .. »

- « شيء غريب قد حدث لى .. »

منذ قابلت أبويها استحوذت ماتيلدا على تفكيرها بشدة . وكانت
تفكر كيف تساعداه . لم ترها من قبل جادة ومتسعة العينين هكذا

- « أنت رأيت الكوب الذى كان المسمتل فيه .. ليس كذلك ؟ .. لم

ألمسه قط .. »

- « فعلت ذلك يا من هونى .. »

- « هل يمكنك عمل ذلك ثانية ؟ »

- « ربما .. »

وضعت من هونى الكاس أمامها وقالت لماتيلدا :

- « هل أملؤه بالماء ؟ »

- « لا أحسب هذا بهم .. »

- « إذن ألقبه .. »

- « هذا قد يحتاج لوقت .. »

جلست ماتيلدا وضغطت على وجهها وراحت تركز صرخت داخل رأسها أمرة الكوب بأن يقلب . شعرت بالمسخونة والحرارة فى عينيها .. ثم شعرت بملايين الأذرع الدقيقة غير المرئية تندفع نحو الكوب . رآته يميل ثم يتدحرج جوار يد من هونى

سقط فك من هونى واتمعت عيناها حتى صار البياض يحيط بالقرنية . لم تقل كلمة . لقد أخرستها رؤية هذه المعجزة تتم . ابتعدت عن الكوب كأنه شيء خطر . ثم رفعت رأسها نحو ماتيلدا كانت الفتاة ببضاء كورقة . ترتجف متبلة الوجه .. لا تتكلم .

ظلت من هونى ترتجف هى نفسها وهى تعود للحياة ببطء .. وقالت للطفلة :

- « كنت بعيدة جدًا .. »

- « كنت كذلك .. كنت أظير بين النجوم بلجنة من فضة .. »

راحت من هونى تنظر للطفلة فى عجب كأنها الخلق .. ميلاد للنهار .. أغمضت عينيها وهتفت :

- « هذا مستحيل .. لا اصدق . مستحيل .. هل لك أن تأتى لكوخبى لشرب الشاي معي ؟ »

- « بالتأكيد .. »

- « اجمعى حاجياتك وقبلىنى بعد قليل .. »

- « لا تخبرى أحدا بما رأيت يا من هونى .. »

- « ليس هذا ما قصصته .. أعنى أن علينا أن نكون حذرين .. »

على يسار الطريق كانت بوابة صغيرة فقالت مس هونى :

- « من هنا .. »

وفتحت البوابة واقتادت ماتيلدا وأغلقتها . لم تكن ماتيلدا قد فكرت من قبل فى سكنى مس هونى . كانت تتعامل معها كمعلمة . شخص يأتي من لا مكان ويدرس فى المدرسة ثم يختفى .. لم يسأل أى تلميذ نفسه من قبل أين يذهب المدرسون بعد ساعات الدراسة . هل لهم أم لو أخت ؟

- « هل تعيشين وحدك يا مس هونى ؟ »

- « نعم .. جداً .. »

ولرقت :

- « هو مجرد كوخ لصال المزرعة .. لا تتوقعى الكثير .. »

فى النهاية بنفتا بوابة تحيط بها النباتات . فرأت ماتيلدا ممراً ترابياً ضيقاً يقود إلى كوخ من قرميد أحمر . كان صغيراً أقرب لبيت دمية . كان له سقف اردوازى ومدخنة صغيرة وثلاثتان هناك شجرة بلوط عملاقة تبدو كأنها تحمى الكوخ من للعالم الخارجى . بدا لماتيلدا المكان خيالياً لا علاقة له بالعالم الخارجى .

كوخ مس هونى

مشيت ماتيلدا مع مس هونى عبر شوارع القرية . وقد استببت بها حيوية شديدة . إنها قادرة على تحريك أى شىء . فقط تركز بقوة حتى توشك عيناها على الاحتراق ..

لفظ اهدنى يا صغيرتى .. اهدنى ..

- « ولماذا يا آنسة ؟ »

- « لأننا نلعب بقوى غامضة يا صغيرتى .. لا نعرف أى شىء عنها .. لا أحسبها شريرة ، وربما كانت خيرة .. دعينا نكن حذرين فلوصف الدقيق لهذا هو (ظاهرة) . نحن نتعامل مع (ظاهرة) .. »

- « أنا ظاهرة ؟ »

- « أعتقد هذا .. علينا الاستكشاف .. نحن فقط . لنعامل بحذر .. أريد أن أعرف إن كانت هذه القدرة تأتي من قوتك العقلية ؟ »

- « هل تعنين أن رأسى لا يتمتع لهذا العقل ، لذا يبرز شىء ما بالخارج ؟ »

كانه رسم في قصص الأخوين (جريم) أو (هاتس أندرسون) .
بيت ذات الرءاء الأحمر أو بيت الأقزام السبعة .

فتحت باب الكوخ و دخلت قالت من هونى لماتيلدا

- « تعالى نعد الشاي مفا .. »

ومشت فى شىء يشبه التنفق نحو للمطبخ . لم يكن حجمه أكبر
من خزانة ثياب واسعة . هناك خزانة ورف لإعداد الطعام .
هناك موقد (بريموس) ونصف رجاجة لبن .

- « يمكنك إحضار بعض الماء إلى أن أوقد البريموس . البنر
خلف الكوخ .. خذى الدلو هناك حبل فى البنر لتربطى الدلو
بطرفه .. لكن حاولى ألا تقعى .. »

أخذت ماتيلدا التى بدأت تجد الأمر مسليا الدلو وخرجت
للحديقة الخلفية ربطت الدلو به ودلت به للبنر عادت بالدلو
الملئ لمم هوتى :

- « هل هذا كاف ؟ »

- « كاف . طبعاً لم تقعى هذا من قبل .. »

- « بالطبع لا .. لكن كيف تجدى ماء كافيا للمطبخ ؟ »

(*) ولور جلا كما نعرفه نحن !!

- « لا استحم فى مطبخ . استحم واقفة . أملاً دلواً بالماء
واسخنه ثم أسكب الماء على نغسى .. هكذا يفعل كل شخص
فقير فى إنجلترا .. »

- « هل أنت فقيرة يا مم هوتى ؟ »

- « نعم . هذا الموقد رائع . أليس كذلك ؟ »

كل موقد البريموس يلتهب بلهب أزرق بينما بدأ الماء يغلى
بالبقل احضرت البراد ووضعت فيه الماء وبراد الشاي ثم
جلبت رغيف اسمر فقطعته نصفين . وبالسكين دهنته بالسمن .

ممم " فكرت ماتيلدا . لابد أنها فقيرة فعلا

وضعت مم هوى كل هذا أمام ماتيلدا وقالت لها :

- « أنا أسفة فليس لدى سكر .. »

لم تعلق ماتيلدا لأنها شعرت بحساسية الموقف .

- « تعالى نشربه فى غرفة الجلوس .. »

كانت غرفة الجلوس تلك مربعا صغيراً يشبه الزنزانة هناك
نافذة لكن بلا ستائر هناك صندوقان يعلمان كمقعدين لا صور
والسقف منخفض والجدران بيضاء لكن اللون الأبيض لا يبدو

قطلاء . كان هذا من (الجير) الرخيص الذى يستعمل فى اسطبلات الخيول .

أصبحت ماتليدا بالذهول . إن هنا تعيش مدرستها الأنيقة الرقيقة . هل هذا ما تعود له بعد يوم من العمل للمرهق ؟ .. هذا لا يصدق .. هناك شيء غريب هنا ..

- « تفضلنى يا عزيزتى شريحنا الخبز لك .. أنا لا أكل فى البيت لهذا لأننى أكل فى المدرسة هذا يقينى شبعقة حتى لقد »

جلست ماتليدا على صندوق وتناولت شريحة مفطاة بالسمن على سبيل التهذيب فى البيت كانت تأكل التوست بالزبد ومربى الفراولة وربما بعض الكعك الإسفنجى لكن هناك سرا فى هذا البيت .. سرا كبيرا ..

صبت مس هونى الشاى وأضافت له القليل من اللبن . لم تبد متضايقا من الجلوس على صندوق وشرب الشاى فى قنجر لا يترن على ركبته . قالت لماتليدا :

- « علينا أن نعرف حدود قوتك .. أنت تعتقدين أن بوسطك تحريك أى شيء لكن على قدر علمى لابد من حد ما .. »

- « أتمنى أن أجرب حظى مع شيء عملاق . »

حكاية مس هونى

سألت ماتليدا :

- « مس هونى .. هل لا يدفعون لك مالا كافيا فى المدرسة ؟ »

- « ليس سينا .. أنا أقبض ما يقبضه الآخرون .. »

- « لكن لابد أنه قليل ما دمت بهذا الفقر .. هل كل المدرسين يعيشون هكذا بلا أثاث ولا مطبخ ولا حمام ؟ »

- « لا .. أنا استثناء .. »

- « هذا يجعل تنظيف البيت أسهل .. لا تلمعين الأثاث ولا كل الأشياء السخيفة التى يترككم فوقها الغبار .. ومن دون ثلاجة ليس عليك الخروج لشراء عشرات الأشياء التى لا تحتاجين لها لعل الأرفف .. »

لاحظت ماتليدا أن وجه مس هونى تغير واريد .. زمت شفتيها وأمسكت بكوب الشاى بكلتا يديها متأهة للرد على هذه الأسئلة غير البرينة جدا . لقد تغير الجو فى الغرفة الصغيرة بسرعة وساد جو من الارتباك والتوتر . قالت ماتليدا :

- « أسفة .. لم يكن هذا شائى .. »

قالت مس هونى :

- « ولم لا تسألين ؟ » كان يجب أن تسألنى فى النهاية فأتت ذكيرة جداً . ربما دعوتك هنا لذات السبب فأتت اول شخص يزورنى منذ عامين

أتت أحكم بكثير من سنك ب متيلدا . هذا يذهلتنى لا أقدر على أن أعتبرك طفلة . بل انت طفلة ناضجة لو كان لى أن أقول هذا .. لا أقدر على الكلام مع احد عن مشاكلى ليست لدى الشجاعة ولا أقدر على مواجهة الحرج . لقد فقدت أية شجاعة لدى وأنا صغيرة . انت فتاة صغيرة لكن هناك سحرا فيك «

تنبهت متيلدا . كنت مطمئنها بطلب العون منها . هذا مؤكد

صبت مس هونى المزيد من الشاى وأضافت اللبن . ثم أمسكت كوبها بيديها وقالت :

- « أنا فى الثالثة والعشرين .. كل أبى طبيباً فى هذه القرية . وكان لدينا بيت جميل كبير .. هناك خلف القبة . لقد ولدت هناك ثم حلت أول مأساة عندما ماتت أمى وأنا فى الثانية . كان أبى مشغولاً واحتاج لمن يعنى بالبيت وبى لذا دعا شقيقة أمى غير المتزوجة .. خالتى .. فوافقت . كنت فى الثلاثين لكنى كرهتها

من أول لحظة .. لم تكن خالتى امرأة طيبة . لم يعرف أبى هذا لأنه لا يعود للبيت تقريباً .. عندما يعود للبيت كانت تتصرف بشكل مختلف .. «

ثم صمتت وصبت لنفسها بعض الشاى وأردفت .

- « جاءت المأساة الثانية عندما مات أبى وأنا فى الخامسة .. مات فجأة . صرت وحدى مع خالتى . صارت الوصية على .. لها كل سيطرة الأب على وصارت مالكة البيت . «
- « كيف مات أبوك ؟ »

- « كنت صغيرة وقتها فلم أسأل . فيما بعد وجدت أن موته محاط بالغموض . لم يصدق أحد أن يفعل شيئاً كهذا .. «

- « يصدق ماذا ؟ »

- « أنه قتل نفسه .. «

- « حقاً ؟ »

- « هكذا بدا الأمر .. لكن من يعرف ؟ ... «

هنا قالت متيلدا :

- « أعرف ما تفكرين فيه . أن خالتك هى من قتله .. «

- « وكيف هربت منها لتعيشى فى هذا البيت الطريف ؟ »

- « هذه قصة مهمة .. عندما صرت مطمة قلت إبنى مدينة لها بالكثير من المال لأنها كانت تطعمنى وتبتاع لى الثياب طيلة تلك السنين .. قلت إن هذا يقدر بالآلاف الجنيهات وسوف يكون على مداده بأن أعطيها راتبى لمدة عشر سنوات .. سوف تعطينى جنوبها فقط كل اسبوع ، ورتبت مع المدرسة أن تحول راتبى لحسابها فى المصرف ، وأرغمتى على توقيع الأوراق .. »

- « لكن راتبك كان فرصتك فى الحرية . وكيف هربت بعد هذا ؟ »

- « أه . هذا كان أهم نصر لى فى حياتى .. تم منذ عامين .. كنت أنهض فى الصباح بينما خالتى نائمة ، وذات صباح وجدت هذا الكوخ .. كان مالكة السابق فلاحاً فذهبت للقلبه وهو يحلب لبقاره . لكنه دهش وقال إنه من المستحيل أن أعيش فيه . لا كهرباء .. لا مياه جاربه . لا شيء . لكنى كنت مصرة فأنا رومانسية وقد وقعت فى حب الكوخ . فى النهاية وافق مقابل عشرة بنسات فى الأسبوع .. وعدت لخالتى وإرادة من حديد طهوت عشاءها ذات ليلة ، ثم ملأت الصندوق بحاجياتى وعدت لها وقلت : أنا استأجرت بيتاً .. هذا انفجرت صارخة فى : كيف

- « لم أعد أفكر .. لا جدوى من التفكير من دون دلائل . »

كانت يداها ترتجفان على الكوب .. سألت ماتيلدا .

- « وبعد ذلك ؟ ماذا حدث عندما صرت وحدك مع الخالة ؟ »

- « كانت شيطانا .. صارت رعباً حقيقياً .. صارت حيلتى كابوساً .. »

- « ماذا فعلت ؟ »

- « لن أحكى . فقط بدأت أرتجف كلما جاءت البيت . أنا لم أكن قط شخصية قوية مثلك .. كنت خجولاً انعزالية .. »

- « ولم يكن لك أقراب آخرون ؟ »

- « لا .. ذهبت بعد ذلك للمدرسة التى أنت فيها .. يجب أن تفهمى أننى مع مرور الزمن ازدددت جبناً وصرت ألبس أى نداء لخالتى .. كنت أغسل وأكوى الثياب لها كلتنى عيبتها . كنت أعيش فى ذعر .. كنت تلميذة متفوفة وكان يوسعى أن أنخل الجامعة لكنها لم تسمح لى لأنها كانت بحاجة لى فى الفصل .. التحقت بمركز تدريب المعلمات .. لن تعرفى أبداً شعور أن تجدى نفسك مقهورة بالكامل بشخصية قوية كهذه .. أن تتحولى إلى (جلى) .. »

تجددين بيتاً وانت تأخذين جنبه فقط في الاسبوع ؟ قلت لها .
هذا ما فعلته عندها اطلقت سراحى اخيراً تحررت . «

- « وهل استطعت الحياة عامين بحنيه في الاسبوع ؟ »

- « نعم عشرة لكوخ والساقى للموقد والسمن واللبين

والشاي .. »

- « لابد ان الشتاء يكون قاسياً هنا .. »

- « اوقد الموقد لن تتصورى الداء الذى يبعثه من حوله »

الآن فقط ترى ماتيلدا الموقف بوضوح من هونى بحاجة

شديدة للعون ..

- « لكن بوسعك ان تستقبينى واحدى معش انطالة »

- « لن افعل فانا احب التدريس فعلاً »

- « وهذه الخالة الشنيعة ما زالت تعيش فى بيتك ؟ »

- « نعم . هى فى الخمسين امامها عمر طويل .. »

- « ولنت متأكدة من ان الوصية الخاصة بليك تعطيك البيت ؟ »

- « وصية أبى لم يجدها أحد قط . هناك من دمرها . »

- « لا جوائز لمن يخمن الفاعل لكن قانوناً بلا وصية يذهب

البيت لك .. »

- « أعرف هذا .. لكن خالتي لديها ورقة تزعم أن أبى كتبها

يمنح بها البيت لخالتي من أجل عنايتها بى .. هى مزورة طبعا

لكن لا أحد يمكنه إثبات هذا .. »

- « هناك محامون يمكنهم إثبات ذلك . »

- « لا مال لدى كى لستاجر محامياً تنكرى أن خالتي محترمة

فى المجتمع ونفوذها قوى .. »

- « من هى ؟ »

ترددت قليلاً ثم قالت بنعومة :

- « من ترنشبول ! »

الأسماء

صرخت متيلدا :

- « مس ترنشيول هي حالتك ؟ هي من قام بتربيتك ؟ »

- « نعم .. »

- « فهمت سبب ذعرك لقد رأيناها تمسك بفتاة من شعرها وترمي بها فوق سور المدرسة .. »

- « لم ترى شيئا بعد ؟ هي سن الخامسة كانت تجعلني أحمم نفسي ، فلو وجدت اني لم استحم جيداً كانت تدفع رأسي تحت الماء وتبقيه هناك لا تدعيني أذكر لك ما تفعله هي . لقد جننا هنا كي نتحدث عن تلك الظاهرة الغريبة التي تمارسها بعينيك . ما رأيك لو جربنا بعض التجارب الحذرة ؟ »

للغربة قالت متيلدا :

- « أفضل ألا أفعل ذلك الآن يا مس هوني . أريد أن أعود للبيت وأفكر فيما حكيتك لي .. »

- « نعم .. لابد أن نمك قلقة عليك .. »

ابتسمت متيلدا وقالت :

- « هي لا تثقل أبداً .. لكنني فعلاً راغبة في العودة لو سمحت لي .. »

- « تعالى إذن .. أسفة لأنني أفسدت لك الشاي . »
مشيتا في صمت عميق نحو بيت متيلدا . فلما وصلا قالت
مس هوني :

- « ربما كان من الأفضل أن تنسى كل ما قلت لك .. »
- « لا أعد بهذا لكن أعد بالآ أخبر به مخلوقاً .. لكن على أن
أسلك ثلاثة أسئلة .. »

ابتسمت مس هوني وهي تدرك كيف أن هذه الطفلة الصغيرة
بحجم القفصوفة يبدو أنها تدبر زمام الأمر . وقالت :

- « هذا يتوقف على الأسئلة .. »

- « السؤال الأول هو : ماذا كانت مس ترنشيول تنادي أبائك
في البيت ؟ »

- « ملجنوس .. هذا اسمه الأول .. »

- « وماذا كان يسميها ؟ »

- « أجنثا .. »

- « وماذا كان أبوك يطلق عليك ؟ »

- « جينى .. »

راحت ماتيلدا تردد الثلاث الكلمات مراراً

لم تدر مس هونى ما تدبره الطفلة فى ذهنها .. وقالت لها :

- « لا تركبى حمالة ما .. »

ضحكت ماتيلدا واتجهت لباب بيتها ، وصاحت :

- « إلى اللقاء يا مس هونى . شكرا على الشاى »

التدريب

وجدت ماتيلدا البيت خالياً كالعادة . أبوها لم يعد بعد وأماها ما زالت فى لعب البينجو . اتجهت إلى حيث تعرف أن أباهما يضع السيجار فحملت واحداً لقرعة نومها وأغلقت الباب

الآن إلى التدريب سيكون الأمر صعباً لكن على القيام به .

كفت الآن قد أعدت كل شيء خطة مساعدة مس هونى كاملة وواضحة فى ذهنها ، لكن عليها أن تسيطر على كل شيء بعينها . بالتدريب ستجبح فى النهاية السيجار مهم لأن وزنه مناسب تماماً .

كانت هناك تسريحة فى غرفتها عليها فرشاة ومشط وكتابان . وضعت السيجار فى منتصف التسريحة ثم ابتعدت على مسافة عشرة أقدام .

بدأت تركز فشعرت بالكهرباء فى رأسها خلف عينيها . شعرت بسخونة فى كرتى عينيها . وهنا تدهرج السيجار على للتسريحة . ثم سقط على الهيكل .

استمتعت ماتيلدا كثيراً بهذا كأن الشرر يطير من عينيها ويسقط على الأرض .. ما أبسط هذا ..!

التقطت السيجار وأعدته للمنضدة .

الآن السؤال الأصعب . لديها القدرة على الدفع فهل لديها القدرة على الرفع ؟ هذا مهم .. يجب أن أرفع شيئاً وأرى إن كان سيظل هناك .

راحت تركز على السيجار ارتفع .. ارتفع !

بدأ يتدحرج فجأة بدأ يرتفع فعلاً . بوصة لا أكثر .

استطاعت بجهد جهيد أن تبقيه هناك عشر ثوان ثم سقط .

« ففف ! .. أنا قد استطعت ! .. »

نمدة ساعة ظلت تجرب .. فى النهاية استطاعت بعينها أن ترفع السيجار ست بوصات وأبقته هناك دقيقة فجأة استبد بها الإرهاق فرقدت ونامت .

هكذا وجدتتها أمها فى السماء .. أبقيتها وهفت .

« ما بك ؟ .. هل أنت مريضة ؟ »

نهضت ماتيلدا ونظرت حولها :

« رياه ! .. لا .. أنا بخير .. فقط مرهقة ! »

فى كل يوم بعد المدرسة كانت تغلق الباب على نفسها وتندرب بالسيجار . بعد ستة أيام استطاعت رفع السيجار وأن تذهب به حيثما شأنت . كان هذا رائعاً .

الآن حان وقت تنفيذ خطتها الكبرى .

المعجزة الثالثة

كان اليوم التالي هو الثلاثاء هذا هو يوم قدوم الترنشبول للإشراف على الصف بعد الغداء .

في الصباح قالت لهم مس هونى .

- « هناك اثنان لم يستمتع بزيارة المديرية الأخيرة ، لذا حصلوا أن تكونا حذرين اليوم كيف حال أنثيك يا إريك ؟ »
قال إريك .

- « شدتهم . أمى تقول إنهما صارتا أكبر . لنا أكره المديرية »

- « لا تظهر هذا لا جدوى من هذا إنها امرأة قوية جدًا وعضلاتها كحبال الصلب .. »

- « أتعنى لو كنت كبيراً كنت سأسحقها .. »

- « لا أحد يقدر على ذلك . أعتقد أنها سوف تمتحننا فى جدول (3) .. لذا تذكروا هذا .. »

جاءت ساعة الغداء وانتهت

بعد الغداء دخل التلاميذ الصف وجلسوا ينتظرون خالفين ..

فجأة دخلت اترنشبول العملاقة واتجهت لدورق الماء فملأت

الكوب

قالت .

- « يسرنى ان ترى انه ليست هناك مخلوقات لزجة فى الماء هذه المرة لو وجدت لحدث شيء محيف لكل تلميذ هنا وحتى أنت ي مس هونى »

ظل الصف صامتا منورا لم يعد أحد مستعدا للمجازفة .

- « تعالوا نر حفظكم لجدول (3) أو تعالوا نر مدى فشل مس (هوسى) فى تعليمه لكم »

ظلت مس هوسى صمته فى نهاية الصف

كذلك ظلت ماتيدا تراقب المشهد بغناية

أشارت مس ترنشبول الى صبي اسمه (ويلفريد) وأمرته :

- « قف سمع لى جدول ضرب (3) من الخلف للأمام .. »

- « من الخلف ؟ لكنى لم أتعلم ذلك ! »

صرخت المرأة منتصرة .

« أيتها اليرقة .. هذا ليس جماعاً بل هو ضرب .. اضرب 3 x 7 .. »

كان الصبي الآن فى حالة ذعر لا تسمح له بالكلام أصلاً .

سرعان ما صارت الترنشبول جواره .. وبحركة رياضية بارعة قلبته على الأرض وفى منتصف المسافة النقطة من كاحله وعقلته كالندجاجة .

هنا وثب نيجل فجأة وصرخ وهو يشير إلى لوح الكتابة :

« قطعة الطيشور ! . قطعة الطيشور ! .. إنها تتحرك ! »

نظر الجميع بمن فيهم الترنشبول .. بالفعل رأوا قطعة الطيشور تتحرك على لوح الكتابة الأسود ..

« إنها تكتب ! »

وبالفعل كل هذا ما يحدث ..

« لم تعلمكم أى شيء .. لماذا لم تعلميهم شيئاً طيلة الأسبوع الماضى يا مس هونى ؟ »

« أنا علمتهم يا مس (ترنشبول) . لكن لم أر نفقا فى تعليمهم الجدول بالمقلوب . إن هدف الحياة يا سيدتى هو الحركة للأمام . أتساءل إن كان بوسعك أن تتهجنى كلمة بسيطة مثل (صحيح) بالمقلوب .. أشك فى هذا .. »

اتفجرت المرأة :

« لا تكونى وقحة معى ! »

ثم استدارت للصبي وسألته :

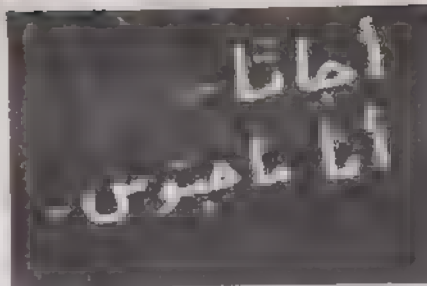
« لى سبع تفاحات وسبع برتقالات وسبع موزات .. كم ثمرة معى ؟ .. هلم ! .. أجب ! »

صاح الصبي :

« هذا جمع .. ليس جدول ثلاثة ! »

« أيتها الأبله .. يا خراج اللثة المتقيح .. أيتها القطر الذى لدغته البيراغيث .. هذا بعينه جدول ثلاثة .. »

ارتجف الصبي وراح يعد على أصابعه . فصاحت من جديد :



صرخت الترنبول :

- « ما هذا بحق السماء ؟ »

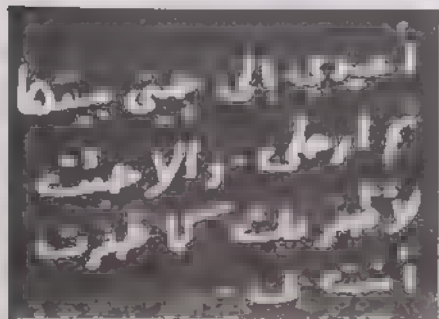
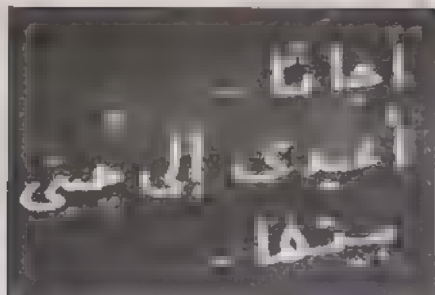
لقد هزها ان ترى اسمها تكتبه يد غير مربية . أسقطت
الصبي أرضا وصرخت :

- « من يفعل هذا ؟ »

ثم اكتمل ذعرها عندما قرأت الاسم (ماجنوس)

كانت مس هونى تنظر لماتيلدا ، كانت الطفلة تجلس معتدلة
ورأسها مرتفعة .. وعيناها تلمعان ..

نظر الجميع للترنبول . كان وجهها قد صار أبيض وفمها
مفتوح وهى تطلق شهقات كحوت أخرج من الماء



انتهت قطعة الطيشور من الكتابة فسقطت أرضا وتهشمت إلى
نصفين .

صرخ وينفريد :

.. من ترنشيول سقطت أرضاً .. من ترنشيول فقدت الوعي ؟

وثب النصف كله ليرى بشكل أفضل . هناك كانت بجسدها الضخم على ظهرها بانتظار الحد التنازلى . وهرعت من هونى لتفحصها ثم صاحت بالصبية كى ينادوا الممرضة .

وثب نيجل وتناول ورق الماء وصاح :

- « أبى يقول إن الماء البارد أفضل شىء لإفاقة شخص فقد للوعى .. »

وسكب كل الدورق على رأس الترنشيول .. لم يعترض أحد ظلت متيلدا جالسة حيث هى شاعرة بالرضا ..

كانت تشعر بقوة غير أرضية .. قوة لا يمكن وصفها ..

لقد فعلت كل شىء .. صار كل شىء سهلاً ..

جاءت الممرضة مع عدة رجال ، وصاح أحد الرجال :

- « يا للسماء ! أحدهم مرغها فى التراب أخيراً .. أهنتك

يا من هونى ! »

سألت الممرضة :

.. « من سكب الماء ؟ »

قال نيجل بفخر :

- « أنا .. »

قال رجل آخر :

- « أصنعت .. هل أجلس المزيد ؟ »

فصاحت الممرضة :

- « كفى ! .. لثحملنها إلى العيادة .. »

احتاجوا الخمسة مدرسين لحمل المرأة ..

قالت من هونى للصف :

« عليكم النزول للفناء واللعب .. »

ثم اتجهت للوح الكتابة ومسحت به عليه بغضبة كادت متيلدا تخرج معهم لولا أن أسوقفتها من موسى احتضنتها واعطتها قبلة حارة .

بيت جديد

سرعان ما انتشرت الأخبار في المدرسة أن الترنشبول شفيت من النوبة وغادرت المدرسة شاحبة وقد أطبقت شفيتها . في الصباح التالي لم تظهر في المدرسة .. اتصل بها النائب ظهراً ليسأل عن صحتها فلم يتلق إجابة .

مشى نبيتها بعد ساعات الدراسة .. كانت تقيم عند أطراف القرية في بيت جميل من القرميد يسمونه (البيت الأحمر) .

دق الجرس فلم يرد أحد .

قرع الباب فلم يرد أحد .

صاح : « هل من شخص هنا ؟ »

لا إجابة ..

جرب الباب ففوجئ به مفتوحاً .. هكذا دفعه ودخل ..

كان البيت صامتاً والأثاث في مكانه . صعد للطابق العلوى .. كان فضولياً لدرجة أنه دخل غرفة النوم وراح يفتح خزائن الثياب والأفراج . لم تكن هناك ثياب .. كلها اختفت ..

- « هذا الصباح جريت دفع شيء بعينى فلم أقدر .. لقد
فارقتنى القوى وأحسبها رحلت للأبد .. »

وضعت من هونى لنفسها بعض المربى على شريحة خبز
مقعد وقالت :

- « توقعت هذا .. »

- « لماذا ؟ »

- « مجرد تخمين .. بينما كنت فى الصف كان مخك الذكى
يظنى ويحاول التحرر من رأسك .. كانت هناك طاقة هائلة
لا تعرف لأين تذهب . صار بوسعك تصويب هذه الطاقة عبر
العينين لتحركى الأشياء .. لكن اليوم اختلفت الأمور .. أنت مع
أطفال ضعف منك لذا يحارب مخك كى يلحق بهم .. مخك
مشغول فلا وقت لديه .. هذه نظرية سخيفة لكن لا أحسبها
خيالية جداً .. »

- « يسعدنى هذا . لا أريد قضاء حياتى كمعجزة .. »

- « قمت بما يكفى .. ما زلت لا أصدق ما حدث لى .. »
سألتها ماتيلدا :

- « هل تعرفين أن قلب الفار يدق 650 دقة فى الدقيقة ؟ »

هرع للمدرسة ليخبرهم أن المديرية اختلفت تماماً ..

فى الصباح التالى وصل لمس هونى خطاب مسجل من محام
يخبرها أن وصية أبيها قد ظهرت فجأة الوصية تقول إنه منذ
وفاة أبيها صارت هى الوريث لبيت اسمه (البيت الأحمر) على
حافة القرية . أما عن منخرات الأب فما زالت فى المصرف وقد
تركها لها . مطلوب منها أن تتوجه لمكتبه .. سوف يسلمها
المال فوراً .

خلال أسبوعين انتقلت للبيت حيث نشأت وحيث كان كل أنثى
أسرتها . فى كل ليلة صارت ماتيلدا تزورها وتمت صداقة حميمة
بين الطفلة والمطعمة .

فى المدرسة طرأت تغيرات عظيمة عرف الجميع أن الترنشبول
اختلفت . فتم تعيين مستر (تربلى) الراع بدلاً منها وانتقلت
ماتيلدا لصف أعلى لذكائها .

بعد أسابيع كانت ماتيلدا تشرب الشاي مع من هونى فى
المطبخ ، عندما قالت ماتيلدا :

- « حدث شيء غريب يا من هونى .. »

- « ما هو ؟ »

- « لا أعرف .. أين فرك هذا ؟ »

- « فى كتاب بالمكتبة هذا يضى أنك لا تسمعين الدقات بل تسمعين طنيناً »

- « لا بد أنه كذلك .. »

- « وماذا عن القنفذ ؟ »

- « قولى أنت .. »

- « يدق 300 دقة فى الدقيقة . ما كنت لتتوقعين هذه السرعة فى كائن بطيء لهذه الدرجة .. الحصان يدق قلبه 40 دقة فى الدقيقة »

ظللتا جالستين لمدة ساعة .. ثم تمنعت لها ماتيلا ليلة طيبة وانطلقت عائدة لبيت أبيها . هذه مسافة تستغرق 8 دقائق . عندما بلغت بيتها رأت مرسيس سوداء تقف فى الخارج .. لم تلحظها باهتمام .

لكنها دخلت البيت لتجد منظرًا غريبًا من الفوضى .. أبوها وأمه فى الصالة يحزمان كل شيء فى حقيب .

صاحت :

- « ماذا هناك يا أبى ؟ »

قلقت من ورمود دون أن تنتظر لها :

- « سترحل .. سنذهب للمطار خلال نصف ساعة .. يجب أن تحزمى حقيبك .. تحركى ! »

- « نرحل ؟ ... أين ؟ »

- « لأسبانيا .. بلد أكثر دفئاً من هذا البلد القذر »

- « لكنى لا أريد الذهاب لأسبانيا .. أنا أحب هذا المكان ومدرستى .. »

صاح أبوها :

- « افغنى كما تؤمرين .. عندى مشكل كافية من دونك ! لن أضع هذه الطفرة .. »

- « لكن متى تعود يا أبى ؟ »

- « لن تعود .. هلم ! »

خرجت ماتيلا من الباب المفتوح .. وفى الطريق راحت تركض .. اتجهت لبيت من هونى فلحقت بها فى الحديقة

الأمامية وفي يدها مقص . رأتها فخرجت من حوض الأزهار لتقابلها ..

هتفت :

- « عزيزتى .. ماذا حدث ؟ »

وقفت متيلدا أمامها لاهثة منقطعة الأنفاس :

- « سيرحلون !.. لقد جنوا وهم يمثلون الحقائق .. سيرحلون لأسبانيا خلال نصف ساعة ! »

- « هل تعنين إجازة ؟ »

- « بل للأبد .. أبى يقول إننا لن نعود ! »

سلا الصمت .. ثم قالت مس هونى :

- « هذا لا يدهشنى .. »

- « تعنين أنك تعرفين ؟.. لم لم تخبرينى ؟ »

- « لا يا حبيبتى .. لم أعرف أنهم راحلون .. لكن هذا

لا يدهشنى .. »

صاحت متيلدا منقطعة الأنفاس :

- « لماذا ؟.. أرجوك قولى لى .. »

- « لأن أبك يعمل مع نصابين .. كل القرية تعرف ذلك .. إنه بيتاع للسيارات المسروقة من أرجاء البلاد .. إنه متورط تماما نظرت لها متيلدا مفتوحة الفم .

- « الناس يجنبون سيارات مسروقة لأبيك فيغير الأرقام ويغير لونها .. لابد أن هناك من قال له إن الشرطة قادمة لذا يفعل ما يفعلونه .. يفرون .. لابد أنه أرسل ماله لأسبانيا على مدى سنين .. وهو ينتظر وصوله .. »

صاحت متيلدا وهى ترمق الأزهار والبيت الجميل المبنى من القرميد :

- « لا أريد الرحيل معهم .. »

- « لخشى أن هذا واجبك .. »

- « أريد أن أعيش معك .. دعينى أعش معك ! »

قالت مس هونى :

- « أتمنى ذلك ، لكن هذا مستحيل .. لا يمكن ترك أبويك لأنك تريدن هذا .. لديهما حق أخذك .. »

صاحت متيلدا فجأة :

- « وماذا لو وافقا ؟ .. ماذا لو قالوا إن بوسعى البقاء ؟ »

قالت ممس هونى :

- « ستكون هذه هى الجنة .. »

- « سوف يوافقان .. سوف يوافقان فهما لا يباليان بى .. »

يجب أن نمرع .. سوف يرحلان فى أية لحظة ! .. هلم ! »

وأمسكت بيد ممس هونى ..

- « يجب أن تجرى ! .. تعالى وسأليهم ! »

راحتا تركضان نحو الطريق .. كانت متيلدا فى المقدمة تمسك

بيد ممس هونى .. ركض مجنون عبر القرية نحو بيت متيلدا ..

وكانت المرسيدس السوداء هناك . أبوابها مفتوحة ومستتر

ومسرور وموود يضعان الحقيب فيها كالنمل .

صاحت متيلدا :

- « أبى وأمى .. لا أريد الرحيل .. أريد البقاء هنا مع ممس

هونى .. تقول إن هذا بوسعى لو سمحتما لى .. وافق أرجوك

يا أبى ! »

استدار الأب ونظر لمس هونى .. قال :

- « أنت المعلمة التى جئت هنا ذات مرة .. أليس كذلك ؟ »

ووضع حقيبة فى السيارة فقالت زوجته :

- « هذه يجب أن توضع فى المقعد الخلفى .. »

قالت ممس هونى :

- « أريد أن أرى متيلدا .. سوف أعنى بها تمامًا .. سأدفع

كل نفقاتها .. لن تكلف مليًا .. لكن هذه فكرتها هى .. لن

أخذها دون موافقة كاملة .. »

قالت الأم :

- « هلم هارى .. لم لا تدعها ترحل لو كانت تريد هذا ؟ .. »

سيقفل هذا نفقاتنا .. »

قال الأب :

- « أنا متعجل .. هناك طائرة يجب أن ألحق بها .. لو أرادت

البقاء فلتبقى .. »

فاتنات

مغامرات ممتعة في أرض الخيال

وثبت مقلدا في نراعى من هونى .. ولتصنتها من هونى ..

وسرعان ما انطلقت السيارة بالأبوين والأخ وعجلاتها تعوى ..

لوح الأخ بيده من النافذة لكن الأبوين لم ينظرا للخلف . كانت

من هونى ما زالت تحتضن مقلدا ولم تتبدل كلمة واحدة ..

بينما السيارة السوداء تختفى في الأفق .

روالد دال

28 - 1919 .

29 - الوطواط .

30 - عبقري .

31 - اسمه آدم .

32 - في مملكة الأخوين .

33 - أيام مع هاتينال .

34 - عرض لا تستطيع رفضه .

35 - ما أمام الطبيعة .

36 - حب في الحسطن .

37 - فلاسفة في حساني .

38 - عينان .

39 - صديقي جلعاميش .

40 - أرشيف الغد .

41 - ألعاب فارسية .

42 - المنزل بعونه .

43 - أسطورة نهر .

44 - شيء من حتى .

45 - تشي !

46 - الحالم الأخير .

47 - الساحر وأنا .

48 - ألف - ز .

49 - يوم غرق الأسطول .

50 - هي والأثنا .

51 - فلتنقذ الدوتشي .

52 - ب 4 م .

53 - بخاران .

54 - عبقري آخر .

1 - قصة لا تنتهي .

2 - حكايات من والاشيا .

3 - صفر ... صفر ... سبعة .

4 - إمبراطورية النجوم .

5 - ذات مرة في الغرب .

6 - خيول ورماح .

7 - ألعاب إفريقية .

8 - مملكة الموتى .

9 - الخفافون .

10 - الاسم شكسبير .

11 - نداء الأوغال .

12 - بين عالمين .

13 - رجل من كريبتون .

14 - من بعد سوربرمان .

15 - إعدام في البرج .

16 - شبح وشيطان .

17 - اقتلوا بطوط .

18 - نوم ومن معه !

19 - خمسة منهم !

20 - من قطعها ؟

21 - لا تدخلوا شيروود .

22 - قلعة السفاحين .

23 - أرض .. قمر .. أرض .

24 - فليدخل التنين .

25 - من أجل طروادة .

26 - عودة المحارب .

27 - آخر أيام الرايخ .



ماتيلدا

من الصعب جدًا أن تصنف أدب الكاتب البريطاني نرويجي الأصل (روالد دال) ، فهو ليس كاتب أطفال .. بعض قصصه مربع فعلاً ، كما أنه ليس كاتباً للربع ؛ لأن عنصر الخيال البهيج مهم في قصصه ، وهو كذلك ليس أديباً ساخراً برغم أن السخرية ثابتة في أدبه ، لكنها سخرية معزوجة بالكثير من القسوة . الحقيقة أنه خليط من هذا كله ، وكتابات مزيج ساحر خلاب لا يقدر على كتابته سواه .

العدد القادم

الرجل الذي يجمع كتب (بو)

الشن في مصر 400
وما يعاديه بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

المؤسسة
العربية للدراسات
والنشر والتوزيع والتعليم والثقافة

